الناقد



السيدة فتحية احمد

مطبعه بول باريه

العدد ٣٥ — الناقد فى يوم الاثنين ١٩ مارس سنه ١٩٢٨ — السنة الأولى

الادارة
بمطبعة الجامعة : البشلاوى وشركاه
تليفون رقم ٣١ — ٤١ بستان
كافة الرسائل ترسل باسم
صاحب المجلة ورئيس تحريرها
محمد علي حماد

الناقد

﴿ مجلة فنية مصورة ﴾

الثمن ١٠ مليمات

الاشتراكات
١٠٠ قرش عن سنة كاملة
٦٠ « عن نصف سنة
لاتقبل الايصالات مالم تكن بختم المجلة
وبامضاء صاحبها

فى قربة مقطوعة !

ايتها المرآة !

عجب أنت ! جماد لكن ماأقوي ديب الحياة فيه !

فى إطارك الفضي طلسم غامض ، وعلى أديمك الصافى فتنة عمياء . . .

وهذا العمق السحيق ما أكثر مااختلب ماؤه ، وماأشد ماضفا لألاؤه ، وما أكثر ماضلت فيه العيون !

عجب أنت أيتها المرآة !

كم لك من عبيد ! وكم لك من أصدقاء !

وأنت ، أنت قطعة من زجاج . . .

يزعمون أن لك روحا .. وحينما أنظر الى مائك الصافى ، أري وجها حزينا ينظر الىّ فى كآبة وفتور ، وأري كأنك شيخوخة مهشمة تدب فى شبابه المحتضر ديب الليل فى أعيا أضواء النهار ، وأري عينين تجلت فيهما سكينة اليأس وقناعة الاموات ، وكأني بهما وقد تحطمت لهما كاس ، وكأني بهذه الكأس وكانت لهما عليها ولمة ونعم .. أهذا روحك أيتها المرآة ؟

أهكذا روحك حزين ؟

أهكذا روحك محطم ؟

أهكذا روحك عجوز ؟

من منا أيتها المرآة لم يشهدك على حزنه وأساه ؟ من منا أيتها المرآة لم يشهدك على صفوه وهواه ؟ وأي شباب لم يلتمس فيك العزاء أيتها المرآة ؟

اذا آذنت شمس حياتي بالمغيب يامرآتي . فاذكري اخلاصى لك : وضنى بك على عبث العيون . اذكري تلك اللحظات القصار التي عانقتك فيها يداي . اذكريني دائما . واعكسى لى خيال حبي وشبابى . وأعكسى لى خيال تلك الريح العاصفة باوراق حياتى ، وأعكسى لى همسها أيضا . همسها الذى لا يفارق آذانى : « إن الحياة ألم ووحشة وشجون »

لكن هيهات !

ياله من أمل !

وهل يرجى من صخر حنان ؟

سأموت يامرآتى . وربما كان لك من بعدى وارث ضاحك ، ينظر اليك فيرى روحك ملفوفاً فى جلباب من البشر والنور . ستبسمين له بمقدار ما عبست الى . وستنضرين من شبابه بمقدار ما أذويت من شبابى ، وستبسطين له فى مجال الأمل بمقدار ما طويت من عواطفى وآمالى ... وسيكون له بين يديك ، ولك بين يديه فرحة وطفور ...

أنت أنثى !

وهكذا كل أنثى ...

صعب عليها الوفاء !!

« سعيد عبده »



تاريخ قديم

بين احدى الزميلات من الصحف الاسبوعية وبين السيدة عزيزة أمير ماصنع كل أصحاب الحرف والمهن من الحداد والنجار والسمكرى والاسكافى.. ليه ؟ ماتفهمش!

من يوم أن فتحت المجلة أبوابها ورفعت ستارها وهي لاتني عن ذكر السيدة عزيزة فى كل عدد



بكلمة على الهامش تجر بها الشكل ؛ وتستفهم فى « الدوائر المطلعة » وعند أهل الثقة فلا تفهم معنى لهذا الحرب العوان الذي تعلنه هذه المجلة علي السيدة عزيزة مع مايدعيه صاحبها من الصداقة والآخاء لاحمد بك الشريعى أيام أن كانا فى الكلية الامريكية ؟ !

وفى العدد الاخير من تلك المجلة وكأنما انصب معين الكلام ؛ أعادوا نشر مقالة كتبها المرحوم عبد المجيد حلمى صاحب المسرح عن السيدة عزيزة أمير فى وقت من الاوقات ولمناسبة خاصة ثم عاد هو نفسه فكتب عن السيدة عزيزة وخصوصا أيام فلم ازيس ؛ ماتستحقه من الاطراء والمدح والتشجيع . وليس من العار أبدا أن يغير الانسان اعتقاده ورأيه فى شخص من الاشخاص اذ يتعرف اليه ويعلم عن كثب حقيقته

ولسنا بصدد البحث فى هذا ؛ ولكن نشر هذه المقالة فى هذه الايام فيه مايؤلم على الاكثر أصدقاء المرحوم عبدالمجيد نفسه لأنهم يعلمون أية خدمات قدمتها له السيدة عزيزة وهو علي فراش المرض يوم أن قطع الامل وأصبح لا يرجى منه ؛ فلا مجال للقول أنها فعلت مافعلته عن رهبة أو خوف ؛ ويعلمون أيضا أن عبد المجيد مات وكان آخر الاسماء التى لفظها اسم عزيزة ويؤلمه اليوم فى مثواه الأخير أن يتحكك باسمه أمثال أصحاب هذه المجلة : يؤلمه وهو فى قبره أن ينالوا من السيدة عزيزة أمير بقلمه وبكلماته

لو أن يد عبد المجيد تستطيع اليوم أن تتحرك لصفعت ناشر هذا المقال ومثير تلك الذكريات المؤلمة ولأعدت له العصا؛ ينسى هؤلاء أن عزيزة كانت الوحيدة هى وزوجها الذين لم ينقطعا عن زيارة عبد المجيد فى مصحة حلوان طول مدة مرضه ومكثه هناك ، وانها أقامت حفلة خاصة لذكراه فى منزلها ، وهى حتى الساعة لاتذكره الا والدموع تنهمر من عينيها وتحفظ له فى قلبها أجمل الذكرى

ان هؤلاء الاصدقاء ليثيرون بأفعالهم هذه حول اسم عبد المجيد ضجة ليس من صالحه أن تثار وصدق المثل القائل : عدو عاقل خير من صديق جاهل . .

ومع كل فلوشاءت السيدة عزيزة أن تسكت هذه الحملة وهي فى مهدها لفعلت والسبيل سهل معلوم ؟ .



أمام القضاء :

تشغل قضايا الصحف هذه الاسابيع النيابة العمومية فما من مجلة الا ولها قضية أو أكثر ، حسب أهميتها لدى قلم المطبوعات ومايولبها من عنايته وحسب مايصرف الى موظفيه من الاقلام الحمر والزرق للتأشير على الكلمات والمقالات التى تستحق الذهاب الى النيابات !!

ومن أمتع مانذكره هنا على سبيل الفكاهة وان كانت مرة مؤلمة ، أن قلم المطبوعات يشغل النيابة بقضية على زميلتنا « الصباح » لكلمة نشرت فى أوائل سنة ١٩٢٧ !.

تعيش وتفتكر !؟ .

والغريب فى هذه القضية أن « أصحاب الشأن » فيها أو من يظنون أنهم « اصحاب الشأن » أو بالعربي .. الناس اللى فاهمين انها عليهم ، هم الذين حركوا ودفعوا قلم المطبوعات للبحث فيها من جديد تخاطبوا فى هذه المسألة أحد كبار موظفى وزارة الخارجية وهذا خاطب بدوره أحد كبار موظفى وزارة الداخلية فى ادارة الأمن العام ، وهذا اتخذ الاجراءات اللازمة

درجة درجة .. الناس مقامات

وهكذا يتسابق الزملاء جميعاً نحو القفص ترى من يكون أول ضيف ؟ ؟ ..



رمضان كريم :

لاتضن السيدة فتحيه احمد على رمضان بما يشاء من قمر الدين ومشمشية بالجوز واللوز ؛ وكنافة وقطايف ... الخ الى آخر تلك السنة التى يحفظها كل ذى عمة عن ظهر قلب ولم تذكر فى حديث ولا وردت فى آية أو سورة !!

ولكنها والخير كثير كما ترى . . لاتصوم لاسباب كالاسباب التي تبنى عليها في الغالب استقالات الوزراء . أسباب صحية!

وطلع فى عقلها ، ليه ماتعرفش ، ان تصوم ولو يوما واحداً تجبر به خاطر رمضان ؛ فصامت يوم الثلاثاء الماضي ؛ولم يكفها هذا بل انطلقت تجول أنحاء القاهرة وتخترق طرقها ودروبها وحاراتها لتزور أولياء الله الصالحين ، نساء ورجالا !!

وأثر هذا الجهد عليها فكادت تنزل من علي التخت بعد الوصلة الاولى ؛ وكانت تغنى فى صالة بديعة حتى استسلمت للكسل والتثاؤب والسهتنة وبقت كده طيب اشتغلت الكنافة والمشمشية وبوزت على كام بعثنا ؟!

ولكن بركة رمضان حلت ويقول الذين سمعوها تلك الليلة انها لم تغن من يوم أن وفدت الى مصر كما غنت فى هذه الحفلة

ياستى صيام ايه ؛ يعنى انت بنت امته ، دانت لسه صغيرة مطربات ؟

شنطة افرانز

أحيت السيدة بديعة مصابنى فى الاسبوع الماضى حفلتين ساهرتين فى مدينة أسيوط واستصحبت معها السيدة افرانز الراقصة التركية المعروفة لترقص فى الحفلتين فجمعت افرانز ملابسها وفساتينها وبلاطها وقباقبها وشباشبها .. فى شنطة أخذتها معها

وانتهت الحفلتان وعاد الجميع الى القاهرة وفى محطة مصر افتقدت افرانز شنطتها فلم تجدها ، وعندها لاتسل عن البكاء والعويل وصرير الأسنان والتشنجات .. جمعت المسكينة أغلى ماعندها من ملابس ثمينة غالية ولذلك كان وقع المصيبة هائلا بدرجة الافلاس والفقر المنتظر !! ولم تجد السيدة بديعة بدا من مشاركة افرانز فى بكائها فاحمرت عيناها هى الأخرى وتوالى سيل الدموع ولعلها كانت تفكر فى التعويض الذى يجب عليها لافرانز ولو من باب جبر الخواطر ، وهذا مازاد فى بكائها أولعله سببه ! . وبديعة بحبوحة ولاتقصر عن اداء واجبها فى مثل هذه الظروف .

وتبودلت التلغرافات والرسائل المستعجلة وقامت القيامة واقلق « العدوي » من مرقده عبثاً وأخيراً وجدت الشنطة المفقودة

الحمد لله يظهر انه مال حلال !!

٤٩٦ زيتون:

مكثت السيدة منيرة المهدية مدة طويلة فى مصر الجديدة لمناسبة مرضها الاخير الذى شفيت منه ، وكان لها فى المنزل تليفون نمرة ٤٩٦ زيتون فعندما تركت منزلها هناك ورجعت الى العوامة تركت التليفون أيضا ، فوضعته مصلحة التليفونات فى منزل مشترك جديد ، ولكن يظهر أن أصدقاء السيدة منيرة لم يكونوا قد علموا بعد بانتقالها الى مصر ولذلك كان التليفون لايهدأ طول النهار .

رن . . رن . . رن

الست هنا . الست . . صحيت . . الست راحت . . الست جت . . ولو أن هذه المضايقة اقتصرت على ساعات النهار لقلت الشكوى نوعا ما ولكن مابالك بقوم نيام فى أحلي نومة وفى الثالثة صباحاً قرب الفجر يستيقظون مذعورين على صوت جرس التليفون واذا بمن يقول

— الست جت ؟ !



من الناقد لقرائه :

يتقدم الناقد الى قرائه بتهنئته الخالصة بحلول عيد الفطر المبارك وينتهز هذه الفرصة لشكرهم على ماأولوه من عناية وتشجيع طوال هذه الستة الاشهر التى جاهد خلالها أصدق جهاد فى ميدان الصحافة والمسرح

وبهذه المناسبة يحتجب الناقد عن قرائه الاسبوع المقبل ليستأنف جهاده من جديد وسيصدر العدد ٢٧ فى عصر يوم السبت « ٣١ » مارس

انتظروا العدد القادم
يصدر فى ٣١ مارس
بعد عطلة العيد المبارك التي يحتجب فيها
عدد ممتاز

غلافة « جديدة » بالالوان
أبواب جديدة بقلم أشهر الكتاب
« تخاريف عجب » : بقلم الاستاذ سعيد عبده
« صعاليكنا فى حياتهم الخصوصية » بقلم الكاتب الرشيق زوزو
كلمة للكاتب الفكه المحبوب محمد عبد القدوس

« فى الليل » لكاتب أديب معروف
« ساعات بين الاسطوانات »
« فى الملاهى » « وخواطر » كبار الكتاب
« متفرقات » والشعراء كيف يؤلفون
« أخبار وحوادث »
« فكاهات مصورة »

هل لحن « فلنسيا » المشهور مسروق من ألحان الشيخ سيد درويش؟
وغير ذلك من المواضيع والابحاث غير الصور والابواب الأسبوعية ويوزع مع كل عدد هدية

الجبار لهنري برنشتين

بين الكسندر ويوسف وهبي

==•==

شخصية جبارة خلقتها ذهنية جبارة واخرجها الى النور لاول مرة ممثل جبار . وتلك هي شخصية الزوج في رواية «شمشون» لهنري برنشتين والتى أخرجها على المسرح فى فرنسا الممثل الجبار لوسيان جترى .

وبطل القصة هو الزوج . وانك لترى «رجلا» ليس كالرجال الذين تراهم وتعيش بينهم وتمس خلالهم وأخلاقهم مما يدينون به من مبادىء ويعتنقون من آراء ، لا ، ليس هو رجلا كهؤلاء ولكنه «انموذج» تخيله المؤلف وابرزه فى ثوب يكاد يبدو حقيقيا وللخيال فيه أوسع مجال ويرغمك أن ترى فى هذه الشخصية ما يدفع بك الي الرضى وانت اذا فكرت قليلا أو أردت أن تطبق هذه الحادثة التى يقصها عليك المؤلف في روايته على نفسك لخرجت برأى غير رأى الزوج



(لوسيان جتري أول من مثل الدور في فرنسا)

ولكن المؤلف لم ينس هذا ، فهو قد «اختار» بطله من وسط خاص ، فلم يجعله ينحدر من سلالة



(الكسندر)

النبل والشرف ولم ينسبه الي بيوتات المجد والاسر العريقة فى الحسب ، بل أنبته فقيرا معدما وجعله يبدأ حياته كحمال بسيط فنشأ على التقشف والخشونة واكتسبت أخلاقه طابعا من مهنته فهو أبدا في عاداته وتصرفاته ، لايهم الا امام معبودته التى تزوجها ، رجل الخشونة ورجل الأعمال لايقيس حركاته بمقياس العاطفة ولايجعل قلبه مرشده وهاديه ، بل العقل هو الذى يسيطر على حركاته وسكناته وهو الذى يقوده ويهديه سبيل الانتقام .

داخلته الريبة فى زوجته وشك فى طهارتها وامانتها له . فكان أول شيء فكر فيه هو أن يتثبت قبل كل شيء من خيانتها ، ولن تجد هذه الخلة فى



(الاستاذ يوسف وهبي)

كثير من الناس . بل المحب دائم الثورة دائم الشكوك ومن غير علة وعن غير سبب ، فاذا ماتثبت من خيانتها راح فى هدوء يدبر انتقامه على مهل

هو يعلم قيمة المال واثره فى الحياة . ومن أدري منه بهذا وقد نشأ حمالا فقيرا ويعلم أن عشيق زوجته رجل لايملك من حطام الدنيا وعتادها الا اسهما فى احدى الشركات ينال منها مايكفيه ليكرع كوبا من الشمبانيا فى خلوة قصية مع امرأته ؟ اذن ليكون سبب ضياع هذه الثروة التى يملكها ذلك النذل جيروم لجفان وعندها يرجع الخسيس طائعا ذليلا ويراه وقد طأطأ الرأس وناء عليه الفقر بكلكله فيعود مهيض الجناح لايملك قوت يومه

وهذا انتقام غريب لايفكر فيه الا من كان مثل بريشار ومن كانت له خشونته والا من يحب زوجته مثل حبه فلا يتناولها انتقامه الا من بعيد ولعلها اذ ينصرف عنها خليلها وقد أصبح خلى الوفض تعود اليه . وما يريد اكثر من هذا ؟

ولكن لم تسايره الظروف وكان لابد له لكى يذرو ثروة خصمه في الهواء . ان يبدد ثروته كلها قبل ذلك ، كان عليه ان يستعيض من ملايين الفرنكات التى اقتناها بعد جد واجتهاد اذلال خصمه وقهره فلم يتردد ونسف نفسه قبل أن ينسف خصمه وهكذا قال مع شمشون الجبار «على . وعلى اعدائى يارب» ومن هنا سمى برنشتين روايته «شمشون»

واذن . فهذه هى الفكرة الاساسية فى هذه الرواية ، وهى كما ترى فكرة جريئة الى ابعد



(فاطمة رشدي أول من مثلت الزوجة في مصر)

حدود الجرأة . بل هي فكرة ما أظنها تخطر لي ولك وقد نستعيض عنها بالعصا لتأديب الزوجة وبنظرة احتقار لذلك السافل الذي اغواها ؟ !

ولي هنا وقفة صغيرة أسأل فيها ، أمن اليسير على ذلك الحمال جاك بريشار الذي ذاق طعم الفقر مراً وصابا ، والذي كد حتى خلق نفسه من عدم وأصبح يملك من المال ملايين ، أمن اليسير عليه أن يقذف بثروته من حالق ليعود بعدها الى حياة الذل والمهانة في سبيل الانتقام ؟ وهل نضبت كل الوسائل الا هذي ؟!

وهنا يتسع المجال للقول والكتابة ولكن لندع للقاريء رأيه دون أن نقيده بكلمة من عندنا وعلى ذكر هذا ، اذكر إذ مثلت الرواية لأول مرة على مسرح رمسيس اني كتبت عنها كلمة نشرت على صفحات البلاغ اليومي قلت فيها ، أن فكرة المؤلف تبدو عسيرة الفهم وانه يكاد يكون من المحال أن نفهم ذلك الانتقام الذي لجأ اليه الزوج وكيف ينثر ملايينه هباء لينتقم ممن خانه في شرفه وفي عرضه ، ثم أذكر أني قلت أثر هذا أن الممثل وكان يوسف . استطاع وهو على المسرح أن يبرز لنا هذا الذي كتبه المؤلف وهو على كرسيه هادئ مطمئن .

قلت هذا واليوم بعد أن شاهدت مسيو الكسندر الذي يمثل هذه الايام على مسرح الكورسال هذا الدور نفسه أكرر ما قلت مرة ثانية وأهنئ من كل قلبي يوسف وهي على ما أبداه من المقدرة الحقة في إبرازه هذه الشخصية ولا اغالي اذا قلت انه في هذا الموقف من الفصل الثالث نال مني وشغل من ذهني أكثر من زميله الفرنسي .

والى هنا وأقف ...

الفصل الثالث من الرواية هو أمتع فصول القصة وأشدها عنفاً وقوة وهو الفصل الذي يبدو فيه جاك بريشار على حقيقته ويكشف لنا القناع عن ذلك الحمال في لباس من ردنجوت لم يستطع الا أن يموه علينا الظواهر ، أما الحقيقة فلا زالت خلف الرداء كما هي يوم كانت ترتدي الأسمال البالية وتنوء بما تحمل من أثقال

وفي هذا الفصل الثالث بعد أن يكون الزوج قد هيأ انتقامه وأعد معداته ، ينادي على ذلك



(مدام روبين)

النذل عشيق زوجته ويفاجئه بالعداء . ويجري بينهما حوار طويل ممتع هو خلاصة هذه الفلسفة التي أراد برنشتين أن يبشر بها في روايته ، وللزوج كلمة طويلة يصارح بها خصمه يضمنها كل آلامه وكل حياته وليست الا آلاماً متواصلة ، آلام هي مزيج من الكد والشقاء : آلام هي مزيج من فقر ابتدأ به حياته ، ومن حب محطم أوشك أن يختتمها به ...

وفي « تمثيل » هذه الكلمة وإلقائها يختلف يوسف وألكسندر . الاول تلمح في نظرته وفي لهجته وفي طريقة القائه وفي تهدج صوته . الجبار المنتقم المتشفي . أما الثاني فهو المنتقم الجبار ولكنه البائس المتحطم ، هنا يختلف الممثلان . وهنا فضل ألكسندر ، إذ أنه يقترب الى الانسانية المتألمة المهشمة . الانسانية التي تبني آمالها على رمال ما تلبث الرياح أن تذروها هباء ، الانسانية القوية الجبارة ولكنها مع ذلك ضعيفة مهيضة الجناح ، وانت على الرغم منك تحس في قلبك الشفقة والرحمة وتفيض عيناك بالدمع الهتون ، بينا تسمع يوسف فيغمر قلبك الحقد وتملأه الضغينة ؛ وتشعر من يوسف لهجة الرضى عن انتقامه وارتياحه اليه ؛ بينا تحس من الكسندر قسوة الظروف التي الجأته الى ما فعل واضطراره اليه عنوة واقتداراً فهو آسف ولكن غير نادم !

وشاهدت يوسف فألهبت كفي بالتصفيق وشققت حنجرتي بالهتاف ؛ وشاهدت الكسندر فسألت صديقي في هدوء أن يعيرني منديلا ثانياً !

ويختلف الممثلان كذلك في الفصل الرابع فيوسف قد تحطم نهائياً وهو يتحدث في ألم ساكن هادئ : أما الكسندر فما تزال له بقية من جبروته وصلفه وما يزال ذلك الجبار الذي لا يخضع ولا يلين .

على أن من الحق أن نشهد ليوسف بقوة ابرازه لهذه الشخصية وأن نسعد آمنين اذ نرى بيننا من نستطيع أن نفخر به حقاً في هذا الدور

ح .



(مدام سيمون أول من مثلت دور الزوجة)

من ذكريات منتحر

لم تتسع له عيون الغربال

-٣-


سعيد عبده

فى ظهر يوم من أيام شهر مارس سنة ١٩٢٦ كان كاتب هذه الذكريات يعالج أزمة نفسية شاملة، لفت خرطومها على كل أمل له أو سلوى أو عزاء، بينما كانت الارض نشوي كمهدها دائما من كأس الربيع؛ وبينما الناس بعضهم ضاحك؛ وبعضهم دامع فى مأتم الشتاء، وبينما الدنيا تبدو لمن ينظرون اليها من قمة البرج ذاخرة بشتى المواسم والاعراس.

يومئذ كنت أساكن ابن خالى الدكتور هلال عبد الوهاب، وصديقى الاستاذ سيدخضير المحامى وكلاهما يومئذ طالب، وكلاهما أبرى من أخ، وأحنى من مجرد صديق أو قريب، ويومئذ كانت رسالة الموت قد هبطت على فى صورة سقطة امتحان

لم تكن هذه أول ولا آخر مرة عثرت فيها فى حياتى المدرسية . . أنا مدمن على مثل هذه العثرات! لكنى يومئذ، ومن مطلع الصبح، وقبل أن تهبط الرسالة على، كنت أستقبل الربيع بهذه الصلاة:

«بالأمس ودعت سلفك أيها الربيع فى غير عبرة ولا ألم، واليوم استقبلك فى غير حفاوة ولا عيد..

حياتى ايها الربيع فى يومك الاول عدم، أترانى انتظر حتى اراها فى يومك الأخير؟

دنياى ايها الربيع فى يومك الأول فراغ، أتراني انتظر حتى أراها فى يومك الاخير؟

وجودى أيها الربيع فى يومك الاول ترف؛ تستطيع أن تستغنى عنه فى غير تفكير ولا إحساس أتراني انتظر حتى أرى وجودي في يومك الاخير؟

إخوتك الماضون ايها الربيع ولدوا وعاشوا، وطوتهم الأبدية، ومروا على جميعا كاتمر مواكب النبلاء على يتيم يلتمس الطعام فى قمامة أقذار.. خدودا مصعرة وأنوفا فى السماء! فهل تحطم انت قانون الزمن، وهل لي فيك حظى من الزهور والاحلام، أم لياليكم ايها الربيع كلها أخوات؟

يقول لى صديق - أيها الربيع - بحق التى اسعدتك فى أيامك الاخيرة.. والتى أسعدتنى، واغتفر لصديقى هذه الكلمة، بينى وبينها جدار قائم من الغيرة والكبرياء، وقد يستطيع السجينان ان يحطما جدارهما، أما نحن فجدارنا قاس لايتهدم ولا يلين. وما فضل الغرام أيها الربيع فى جحيم؟ عزاء؟ قد يكون! لكن ماقيمة العزاء أيها الربيع والدنيا تخرب وتعذب وتستلب المنى وتلتهم الآمال؟ وهل العزاء أيها الربيع الا لعب فى جرح المريض اليائس بنصل من ذهب؟ فليكن من الذهب أو من الصفيح، فهو نصل على اية حال: ولعب النصال فى جراحنا مبك اليم!»

بمثل هذه الصلاة الحزينة كنت استقبل ربيع سنة ١٩٢٦، وبمثل هذه الصلاة الحزينة كنت انتظر شرارة الوحى بالرحيل، الشرارة التى تشعل النار المختبئة فى رماد العرف والدين، الشرارة التى توقد ذبالة المصباح المنطفىء لكى يقودني فى سرداب الحياة المظلم الى مرقدى الأخير

كان صديقاى يعلمان عن هذا العزم علما مبهما يغلب فيه الشك على اليقين. وكعضوين من أعضاء البشرية الناعمة لم يستطع احدهما اوكلاهما أن ينظر الى قرارى هذا نظرة احترام. انت تنتحر؟ أنت.. والدنيا لك اينما ذهبت ثغور وبسمات؟ أنت.. وما تكاد تخلص من غرام الا الى غرام؟ أنت.. وانت الذى لايفكر فى الغد الا كعرس وفي الأمس الا كعيد؟ قل هذا لغيرنا فلنا نحن عيون وآذان!!

نعم أنا يا أصدقائى، انا الذى ابتسم لكما صامتا ردا على هذه التحية المخلصة! انا الذى راني أصدقائى دائما من قمة البرج، ابن الربيع الدائم، وفرخ البطة العوام، والملحن الاكبر لأنشودة السماء، أنشودة الحب والشباب. أناهو، أنا من يلقى سلاحه اليوم، وفى طراد الموت يقف متعبا مكتوفا بلا درع ولا وقاء..

***

فى ظهر هذا اليوم وحينما هبطت شرارة الوحي على الهشيم المستعد، وحينما اتقدت جمرة الاقدام تحت رماد العرف والدين؛ كانت فكرة الموت قد اصبحت فى رأسى سلطانة الافكار، وكانت فكرة الوسيلة اليه قد اينعت، الوسيلة السهلة التى كنت استطيعها كطالب طب قديم

واذ جلست الى مكتبى، وصديقاى تارة يتقدمان لى بالتعزية والتأميل، وتارة أخرى يمزحان معى حول خواطر الانتحار الماضية، ويباركان لى فى هذا الظرف المناسب الذى تطوع لي ليهديني السبيل، كان همى كله أن أحاول بذكاء عاشق، وحرص أم، وفصاحة خطيب؛ أن أصرف خيالها عن هذه الناحية حتى لا يقفا لى موقف الكلب من ذئب القطيع..

عجبت لها كيف استحال قلق الشك فى نفسى الى سكون إيمان ؛ وكيف صدفت نفسى عن الموت حتى ولو أعطيت فى سبيله عاما بين مباهج العرش والتاج والصولجان ؛ وكيف يضربنى الحظ بيد ويدللنى بيد : وكيف تناولت فى بريد اليوم فاتحة غرام سعيد جديد ! ولبثت معها فى هذا الحديث ومثله حتى فتح كل منها كتابه وانصرف اليه ، واثقاً من طيران خواطر السوء عن رأسى التعيس ، واثقاً من شجاعتى على احتمال العثرة بصبر وجلد وإيمان ، واثقاً من استئناف ليالى أنسنا الماضى التى اتفقنا على أن تكون أولاها فى نفس هذا المساء ، بمهزلة نشهدها على مسرح رمسيس !!

وأرسلت الخادم بورقة الى صيدلي يعرفنى ، على أنها وصفة دواء لأخى ، وبدلا من أن أسال الصيدلى الجرعة المقررة لانبات شجيرة الرحمة على قبرى ، ولغمس القلم الذى يكتب لي شهادة الوفاة ، سألته مائة ضعف لهذه الجرعة ، حتى ينقطع الأمل فى كل إسعاف ، بحجة الاحتياج اليها فى تطهير منزل كبير ! وأى منزل أكبر من الدنيا ، وأية عملية أجل من تطهيرها من أمل قانط وجهد مشلول ؟ !

***

وضعت الزجاجة فى درج مكتبى بلا ألم ولا حفاوة ، ثم ابتدأت أفكر فى هـــذا السؤال : كيف أقضى الساعات الباقية لى من عمرى القصير فى هذه الحياة ؟

لم أكن أستطيع أن أشرب كأس النجاة على مرأى من أصدقائي ، وأصدقائي لن يفارقوا المنزل حتى المساء ، وكلى يقين اني إن لم أقدم على الموت فى هذا اليوم فسوف لا أقدم عليه أبدا ... إن الشرارة لا تحيى طويلاً . وان الجبان الذى يروض نفسه على عمل من أعمال الشجعان لن يبقى له صبره على الاقدام والشجاعة طويلاً . ثم كيف أتخلص من أصدقائي فى المساء ونحن متفقون سلفاً على أن نشهد مهزلة رمسيس ؟

كل شيء كان هيناً فى المبدأ فقــد اعتزمت ان أعتذر لهم في اخر لحظة بعذر زورته فى نفسى وعلى هذا العزم تركت هذا السؤال ، وانصرفت الى أخيه : كيف أقضى هذه الساعات ، ساعات الاحتضار الممل البطيء ؟

أهلى وإخوتي ؟ ما سوف يقولون ؟ وما سوف يفعلون ؟ وكيف يقابلون نعيي فى هذه الغربة ، التى أرسلوني اليها لا للبحث عن قبر ، وإنما للبحث عن مستقبل بسام ؟

أسئلة أجبت عنها جميعاً برسالة وداع قصيرة ، كتبتها بيد مضطربة ، وبعشرة أساليب قبل أن أصل الى الأسلوب الاخير ، وجهت فيها الخطاب الى أخى ، وأقسمت له أن امتحاني وعثرتي فيه لم تكن هى الدافع الأول لهذا العمل البغيض ، ثم ودعته وودعت أهلي بكلمات ، وإذ كانت أعصابي قد وترها الألم ، ونال منها الاجهاد ، فقد اغرورقت عيناى بالدموع ... هويت برأسى علي يدي كأنما أغالب سنة من النوم ، ثم كتمت فى حلقى زفرة كانت تريد أن تنسل منه الى الفضاء ... ولم يلتفت صديقاى ولم يسألا عن سر هذه الدموع

***

أفقت من هذه الغشية ومن جهاد فى الساعة الثانية بعد الظهر ، فوضعت الرسالة في ظرف ، وضممتها الى الزجاجة ، وبغير تفكير ولا شعور ، كان ذهنى قد ابتعد عن أهلى وأصدقائي واستغرق في فراغ لا أشباح فيه

ماذا أفعل الآن ؟

لدى مجموعة قصص وخواطر ، أفنيت فيها من وقتى ودمعى كثيراً وأسميتها هذيان الشباب . جمعتها كلها فى ظرف كبير وختمته ، كأنها وصيتى الى أصدقائي الذين استمددت منهم فى كتابتها الأمل والتشجيع ... ثم خطر لى أن أمر على بعضهـا مروراً ، ففتحت الظرف من جديد ، وبدأت أستعيد القليل من سجل تاريخي الفياض

عجب ! ألفاظ لا أفهمها . سخافات مبتذلة . معان فرغت من كل انسجام . أسلوب لا رنين له فى آذاني ، وطالما أمدني بالأمس بكثير من الأنس والاعجاب ، طويت المجموعة ملولا بعد أن مزقت بعضها ، ووضعتها هى أيضا مع الزجاجة والخطاب .

لدى كتاب ذكرى أبى العلاء للدكتور طه حسين ، هو أيضاً قرأت فيه اكثر من ساعة ، ثم خرجت من هذه القراءة بلا شيء ، أستغفر الله ، بل بأني لست وحدى كاتب الألفاظ التى لا تفهم ، والسخافات المبتذلة ، والمعاني الجوفاء ، والاسلوب المعدوم الرنين . كل شيء فى هذه الساعات المرة كان مصابا بالبرص والجذام ، والسرطان ، بذات المآسى التى أحالت حياتي كلها الى متحف فنى حقير ، له من الفن اسمه ، وليس له من معناه الا صور لا تبعث في النفس عاطفة ، ولا تثير فى العين بريق اعجاب .. كل شيء كان ملفوفاً فى غلاف أبيض من الابهام والفراغ

لم يكن فى خيالي ولا فى خواطرى ولا فى شعورى مجال للذكرى أو الرضى أو السخط على تافه أو جليل من شئون هذا العالم . كنت أعيش فى عالم آخر يفكر سكانه بعيونهم وآذانهم ومذاقهم وأنوفهم وأيديهم ، فكلما وقع تحت هذه الحواس لحظه نظرة بلهاء ، أو إصغاء أجوف ، أو طعم كطعم الماء ، أو رائحة كرائحة الهواء ، أو ملمس كملمس الزجاج .. أما القلب وأما العاطفة وأما الخيال فكلها فى شلل يحتويها من شعرة الرأس الى أظافر الاقدام ..



يتبع سعيد عبده



الاسطول المصرى !.

كان لمصر على ماأذكر أسطول حربى تجارى فى عهد محمد علي ، وكنا يومئذ نستطيع أن نحج فيه الى بيت الله الحرام ، وأن نمسك عليه العصا للدول التى من « حجارتنا » فى البحر الأبيض المتوسط أو البحر الأحمر ، نؤدبها إذا لم تستعمل معنا آداب اللياقة ، ونداعبها إذا لم تحسن فى عدانا أقل أنواع الدلال الواجب بين أي روميو وأية جوليت !.

النهاية . إننا اضطررنا بعد الاحتلال ، لبيع بقايا هذا الاسطول فى سوق المزاد العلنى ، لان السوس — كما أخبرتنا انجلترا فى ذلك الوقت — كان قد عشش فى خشب هذه السفن ومن العدل والانسانية ألا نعرض أرواحنا لخطر الغرق بركوب مثل هذه السفن فى حرب أو سلم ونحن قوم طيبون نحسن العد على السبح ونشهد أن لاإله إلا الله ، ونصوم شهر رمضان .. وانها هى تستطيع أن تقوم عنا بكتابة أية رسالة غرامية لأية دولة من الدول اذا اقتضى الحال : وتستطيع أن تكف عنا مغازلات هذه الدول : اذا خطر لمصر يوما أن تخرج فى البرقع والملاية اللف الي نزهة سامية على شواطئ البحرين الابيض أو الاحمر وانها لاتطلب منا أزاء هذا كله إلا أن نضع على خدها قبلة فى الصبح وأخرى فى المساء — كالولد الطيب — على حد تعبيرها السكسونى المشهور .!

ونمنا وصحونا بعد أربعين عاما فى قضاء هذا الفرض اللطيف : فاذا هذه السفن المسوسة قد هبطت الى مغطس الماء المطهر ؛ فمات فيها السوس من أول حمام ، واذا بقايا أسطولنا المشرف على الغرق : قد دهنت بالزيت ، وفرشت بالطنافس ، وقسمت الى حجرات ، واذا هى فى أيدى شركات أجنبية تسيرها هنا وهناك ، ويركبها الانجليز والمصريون ؛ أشراراً وأبرارا ؛ ولا يغرق منهم أحد ؛ ولو واحد بس يخزى العين .. واذا نحن مضطرون أن ندفع كل عام لهذه الشركات مايقرب من مائتى الالف جنيه ؛ فقط لكى تحمل حجاجنا الى بيت الله الحرام !

***

ولنا اليوم وزارة للبحرية ؛ ولها وزير وحجاب ولنا عدة مصالح كالسمك لاتستطيع أن تعيش الا فى الماء ؛ منها مصلحة خفر السواحل ومصلحة مصايد الاسماك ؛ ومصلحة الفنارات .. والذى يهبط من المريخ ويتلو هذه القائمة ؛ لايشك مطلقا أن مصر لابد أن تكون سيدة من سيدات البحار : لها فى الحرب أسطول يتكون على الاقل من ٥٠٠ — ٦٠٠ مدرعة ؛ و ٢٠٠ — ٣٠٠ نسافة و ٥٠ — ٦٠ غواصة و ٣٠ — ٤٠ دردنوط : وأن لها في السلم أسطولا آخر لايقل عن أخيه جلالا وعدة . لكننا نحن الذين نعيش فى مصر ونقرأ جرائدها لاندهش مطلقا اذا علمنا أن هذه الوزارة وتلك المصالح ؛ تؤدي عملها كله على ظهر ثلاث مراكب في البحر الابيض المتوسط ؛ واثنتان في البحر الاحمر ؛ على كل منها تمثال لمدفع (خرج بيت) وراءه جندي طيب القلب ؛ شديد الورع والتقوى ؛ نفور من مناظر الدم والدمار كل ذخيرته من وسائل الحرب ؛ مصحف شريف وعدية يس ودعاء نصف شعبان ونسخة من دلائل الخيرات .. والويل بعد ذلك لمن يقف له في طريق !!

بل لاندهش مطلقا اذا علمنا أن أحدى هذه المراكب أصابه عطل : فحارت هذه الوزارة وهذه المصالح اين تصلح هذا العطل : وكيف تعوض البلاد عن خمس أسطولها المشلول !

***

مصر بلاد زراعية مسالمة : وقد لايهمنا أن يكون لنا أسطول حربي : بصرف النظر عن أية أسباب أخرى تغل أيدينا عن انشاء مثل هذا الاسطول ؛ لكن هذه البلاد الزراعية لايمكن أن تعيش الى الابد : معيشة محترمة : على الزراعة وعلى ماتنبت الارض من قمح وفول وبقول ؛ خصوصاً وان لها شاطئين على بحرين ؛ ووادياً يجرى فيه نهر عظيم : وأهلها يحبون السمك : ولايكاد الصيف يطلع عليهم حتى يشدوا الرحال الى ألف مصطاف : ولهم دائماً فى شهر (بنات لعياد) استعداد دائم لاداء فريضة الحج فى كل عام .. ماذا اذن لو فكرت الحكومة فى الملاحة ؛ وجعلتها عونا للزراعة على تموين ألوف من العمال لايجدون فى مجال العمل باباً مفتوحاً : الا أبواب السيدة زينب وسيدنا الحسين والامام الشافعى يقطعون فيها الطريق على الزائرين والمصلين ؟!

ماذا لو فكرت الحكومة أن تقوم فى سبيلنا بهذا الجهد الشاق الذى تتكبده من أجلنا هذه الشركات الاجنبية في حملنا الى الحجاز والي شواطئ الريفييرا وسويسرا وباريس ؛ وتأخذ هى بدلا من هذه الشركات هذا المبلغ الحقير ؛ الكام مائة الف جنيه : الذي وإن كنا نثق أنه لا يكفيها مسح جزم فقط : الا أنه على كل حال .. نى فى بطوننا ولا مستوى فى بطون الناس ؟!

وآه لو كنت أنا وزير بحرية !   س

اسمعوا اسطوانات

السيدة فتحية احمد في شركة أوديون

اطلبوا

الكتالوج

Odeon

يا طلبة الآداب فى الجامعة !

حذار ... فاستاذكم لا يقرأ كثيرا !

منذ بضعة أسابيع والدكتور طه حسين يتحف قراءه وتلاميذه كل يوم « بتقليعة » عن قصور الشعر الحديث ، وخلوه فى وصف معارك الحرب من كل اشارة للمدنية الحديثة وما أفاضت على العالم من وسائل الخراب والتدمير ، وبقاء « شوقى » على رأس شعرائنا ، محافظا في هذا الصدد على وصف السيف والدرع والسنان .

والآن وبكل احترام لمركز « أستاذ أدب » فى الجامعة المصرية أسوق لطلبة الأدب وقرائه بعض قطع مما أذكر من شعر شوقى ومما يقع منه تحت يدى الآن ، تناول فيها وصف الحديد والنار ولم يطلع عليها أستاذهم وكاتبهم ، أو اطلع عليها ولغاية فى نفس يعقوب طواها فى نفسه — طى السجل للكتاب وليعلم أولئك الطلبة والقراء ان أستاذهم وكاتبهم ينقصه شيء من العدل والانصاف ، وانه إن عمدا وان جهلا — يغشهم فيما يلقي عليهم من فضول المقال وشقاشق اللسان .

ننشر اليوم هذه القطع بغير تعليق ونتحدى أستاذ الأدب أن يقول رأيه فيها ونرجو أن يكون لديه من الشجاعة يومئذ ما يعينه على مقالة الحق والعدل . أنا مخطىء !

فى مصرع كتشنر يقول شوقى ضمن قصيدة طويلة ، ويصف السفينة الحربية التى غرقت باللورد فى بحر الشمال أثناء الحرب الكبرى على أثر طوربيد أصابها من احدى غواصات العدو :

وجناح السلم الا أنها
ساعة الروع جناح من سقر
من حديد جانباها سابغ
ربض الموت عليه وفغر
أشبهت أفواهها اعجازها
قنفذ فى اليم مشروع الابر
أرهفت سمع العصا واكتحلت
إثمد الزرقاء فى عرض السدر
وتؤدى القول لا يسبقها
رسل الارواح في نقل الفكر
خطرت فى محجريها ومشت
بعيون الملك فى بحر وبر
غابة تجرى بسلطان الشرى
خادرا فى ألف ناب وظفر
واذا الموت الى النفس مشى
وركبت النجم بالموت عثر
رب ثاو فى الظبى ممتنع
سله المقدار من جفن الحذر
تسحب الفولاذ فى ملتطم
بالعوادى متعال معتكر
لو أشارت جاءها ساحله
فى حديد وعديد منتصر
بعث البحر بها كالموج من
لجج السند وخلجان الخزر
لمستها للمقادير يد
تلمس الماء فيرمى بالشرر
ضربتها وهى سر فى الدجى
ليس دون الله تحت الليل سر
وجفت قلبا وخارت جؤجؤا
ونزت جنبا وناءت من أخر
طعنت فانبجست فاستصرخت
فأتاها حينها فهي خبر

***

وفى حرب الترك واليونان الأولى فى سنة ١٩١٢ على ما أذكر ، يصف شوقى عدة معارك من هذه الحرب فى قصيدته الخالدة المشهورة التي يقول فى مطلعها :

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب
وينصر دين الله أيان تذهب

فيقول فى موضع :

ركبت اليها البحر وهو مصيدة
تمد بها سفن الحديد وتنصب
تروح المنايا الزرق فيه وتغتدي
وما هي الا الموج يأتى ويذهب
وتبدو عليه الفلك شتى كأنها
بؤوز تراعيها على البعد أعقب
تجارى خطاها الحادثات وتقتفى
وتطفو حواليها الخطوب وترسب
ويوشك يجرى الماء من تحتها دما
إذا جمعت أثقالها تترقب

ويقول فى آخر :

بروج أعارتها المنون عيونها
لها فى الجواري نظرة لا تخيب
رواسى ابتداع فى رواسى طبيعة
تكاد ذراها فى السحاب تغيب
تظل مهولات البوارج دونها
حوائر ما يدرين ماذا تخرب
اذا طاش بين الماء والصخر سهمها
أتاها حديد ما يطيش وأسرب
يسدده عزريل فى زى قاذف
وأيدى المنايا والقضاء المدرب
قذائف تخشى مهجة الشمس كلما
علت مصعدات انها لا تصوب
إذا صب حاميها على السفن انثنت
وغانمها الناجى فكيف المخيب؟

ويقول فى ثالث :

جبال ملونا لا تخوري وتجزعي
اذا مال رأس أو تضعضع منكب

فما كنت الا السيف والنار مركبا
وما كان يستعصى على الترك مركب
علوا فوق علياء العدو ودونه
مضيق كحلق الليث أوهو أصعب
فكان صراط الحشر مائم ريبة
وكانوا فريق الله مائم مذنب
يمرون مرالبرق تحت دجنة
دحانا به أشباحهم تتحلب
حثيثين من فوق الجبال وتحتها
كانهار طود اوكما انهال مذنب
تمدهمو قداهم ورماتهم
بنار كنيران البراكين تدأب
تذرى بهاشم الذرا حين تعتلى
ويسفح منها السفح إذ تتصبب
تسمر فى رأس القلاع كراتها
ويسكن أعجاز الحصون المذنب
فلما دجى داجى العوان واطبقت
تبلج والنصر الهلال المحجب
وردت على اعقابها الروم بعدما
تناثر منها الجيش أو كاد يذهب
جناحين فى شبه الشباكين من قنا
وقلبا على حر الوغى يتقلب
على قلل الاجبال حيرى جموعهم
شواخص ماإن تهتدى اين تذهب
اذا صعدت فالسيف ابيض خاطف
وإن نزلت فالنار حمراء تلهب

وفى نفس هذه الحرب يقول فى قصيدة أخرى رباعية :

على الجبلين قد بتنا وباتوا
وقتناهم منيتهم وقاتوا
وقدمتنا ثباتا واستماتوا
وما البسلاء كالمستبسلينا

***

خسفنا بالحصون الارض خسفا
تزيد تأبيا فنزيد قذفا
بنار تنسف الاجبال نسفا
وتلقف نارهم والمطلقينا
مدافع ماتؤوب بغير زاد
براكين تصوب بلا نفاد
نصبناها لهم في كل واد
فكن الموت أوأهدى عيونا
جعلنا الارض تحتهمو دماء
وصيرنا الدخان لهم سماء
واذ راموا من النار احتماء
حمت أسيافنا منهم مئينا !

و بعد هذا يتفضل أستاذ الأدب فى الجامعة المصرية بقبول تحياتنا واحترامنا ونصيحتنا المتواضعة له ، أن يقرأ و يقرأ فالاطلاع قد يفيده كثيراً ، وقد يفيد البؤساء الذين ألقاهم الحظ الأعمى بين يديه طلبة وقراء ! ! ؟

فرعون



لعن الله الحجة

أتعرف من تكون الحجة ياصديقي ؟ هي جريدة الاهرام، وقد أطلقوا عليها هذه «الكناية» لأنها من جهة جدة الصحف جميعها ومن جهة أخرى أطولها باعاً وارحبها صدرا واقدرها على سرد العبر والأمثال القديمة . . .

وهذه الشروط ان توفرت في أنثى ـ والجريدة مؤنث كما علمت في كتاب النحو ـ أطلق عليها فوراً اسم الحجة ، بغض النظر عما اذا كانت قد حجت املا . . . هكذا قيل ويقال وسيقال حجت والا لأ ! أقول لعن الله هذه الحجة لأنها تسببت في لعني من غير ذنب واليك البيان :

نشرت الحجة في الجمعة الماضية ما سموه بالكتاب الأبيض ورأيت ان أمثل انا الآخر دور الرجل السياسي مع العلم باني اجهل فيها من أهل واق الواق ، وعمها وكان معي قرش صاغ واحد احد .. فذهبت وكعادتي من الامام حيث المنزل العامر الى العتبة الخضراء حيث القهاوي الفخمة التي يؤمها أسيادنا العمد والموظفين وجلست بدوري كما يجلسون رجل على رجل وطلبت القهوة والحجة وأخذت اقرأ واشرب واشرب وما كدت انتهي من الاحتساء واذا بي قد أبصرت أبي مقبلا نحوي بعصاه الغليظة فوضعت الفنجان بحيث لا يراه وذهبت اليه قائلا : « أنا أقرأ الاهرام » فما كان منه الا أن صاح بي « انت فاطر من ورانا ياأليل الدين » فانكرت محتداً وقلت « أنا ! كلا ابدا من قال لك » .. وفيما انا ادافع عن نفسي زوراً وباطلا اذا بالجرسون الخبيث لعنه الله ايضا يهرول الي ويقول : « القهوة يافندي ! » . . . وهنا اعطيته القرش الاحد باحترام وشيعت ابي بنظرة دامعة اثر « زغد » غليظ اصابني منه ... وقد رأيت عمامته تهتز من غضب وانا اعلم الناس بمعنى هذه الاشارة !



الكتاب السنجابي والكتاب اللبني :

تتراكم في هذه الأيام الكتب البيض والكتب الخضر التي تتقاذف بين مصر وانجلترا وكنا بهذه الملاكمة حيارى لا ندري ما نقول ممعنين كل تفكيرنا ، أو لكي لاشرككياصديقي القارىء في الجهل والغباء معي، ممعن كل تفكيري في اصل هذه التسمية ومعناها وغايتها وآثارها وكنت لجهلي اعزى هذه التسميات الى مصادر سخيفة فكنت أظن ان الكتاب الابيض قد سمي كذلك لأنه صنع لأول مرة من الثلج أو الجليد أو كليهما و زميله المحترم الأخضر لأنه صنع من بيارق حلقات الذكر واعلام المحمل !! والحق انى كنت لهذا الظن راضيا مغتبطا بهذا العلم العزيز الذى اختصني الله به وحدي وضن به عن سائر المخلوقات طراً ، ولكن ما كان أشد دهشتي عند ما طالعنا الحزب الوطني بانه سيصدر كتابا يسميه الكتاب الأحمر الدموي يهاجم فيه المعاهدة ويقضمها بين صحائفه قضما عنيفا الى أن يخنقها ويجعلها نسيا منسيا ، هنالك اسفت لارتيابي في اعتقادي السابق في الكتابين الأبيض والأخضر ، قلت ما دام هناك كتاب آخر فلا بد ان يكون أصل هذه الكتب جميعا غير ماذهبت انا اليه . فاذا كان ذلك حقا ، وانا ارجحه آسفاً وما دام في مقدور كل انسان ان يضع ما شاء من الكتب ويلونها بما شاء من الألوان فاني انا الواضع اسمي ادناه قد اعتزمت بعونه تعالى على اصدار كتابين احدهما سنجابي اسجل فيه آرائي في رئيس عمال المطبعة وآخر لبني املاءه مديحاً وتقريظا في مدير قلم المطبوعات ! !



العقرب العمياء

أما العقرب العمياء ، كما تعرف فهي تلك الصحيفة التي أسماها صاحبها الكشكول ، و بينها و بين صاحبها أوجه شبه وأوجه تناقض، أما أوجه الشبه فمن حيث صفاقتها و رقاعتها على الأحياء والأموات بما هم منه براء، وتمسحها فيما تدعى انه الوطن والأخلاق والفضيلة حيث ينفثان فيها السم من حيث لا يشعر أحد بذلك ، وأما أوجه التناقض فلأن صاحبها يدعي مسيلمة وهي تدعى

العقرب العمياء ... ولحد هنا كويس .. أما الغير كويس والوحش قوى هو ذلك التبجح الفاحش الذى لا يصدر عن غير المحترفات ليلا الساكنات بيوتا اطلق القانون عليهن رقابته ...



جاء في احد اعدادها أن الاستاذ النحاس باشا مفطر ، واخذت تبكي على الفضيلة والوطنية وتنعى علي الشعب رضاه بامثال أولئك الذين يخالفون الدين فلا يصلون ولا هم يصومون ... أما أنا فلا أتعرض لها بنفى أو شبه نفى خشية أن يقال عنى طفيلي بل أنى فقط أسر في اذن صاحب الكشكول وانتقل بعدها الى آذان جميع محررى الكشكول متسائلا عن يوم واحد صامه أو صاموه في حياتهم . أو عن ركعة واحدة ركعها أو ركعوها طيلة أعمارهم ... فاذا قلت ذلك أعود فاقول ان قوما يستحلون مال اليتامى ومال السذج من العمد وغير العمد لايجب ان يسمع لهم قول إلا إذا أتى يوم ظهر فيه وجوب الاستماع الى ساكنى البيمارستانات والعمل باقوالهم . . . أما هذا اليوم فالي الآن لم يأت بعد والى ان يأت لن ندع العقرب تفلت من هذين النعلين اللذين وطئناها باحدهما وامسكنا لها الآخر بيدنا ، ان الهوام والحشرات لها طريقة فى التأديب نعرفها جيداً وستعرفها عنا !!

الجريدة الحائرة

أميل الى الاعتقاد بأن محرري الاجبشيان ميل كلهم شعراء خياليون ؟!

علي ان ذلك لا يغيظنى بل بالعكس يفسح أمامى المجال للاندماج فيهم لانى أحب الشعر وقارضى الشعر وآكلي الشعر وشاربي الشعر بل الذى يغيظني ويهيج دمى ان اولئك المحررين تراهم يطالعوننا باعلانات حائطية كبيرة : اقرأوا الاجبشيان ميل فيها حوادث . أخبار . أدب . علم . سياسة . كياسة . فاذا ما كععت التعريفة وأخذت تتصفح المدعوة بالاجبشيان ميل لم تر فيها غير أخبار سباق الخيل . سباق الكلاب لعب الكرة . الملاكمة كرة البيلوت باسكت ، وسيكي جون بل وكيف يصنع ، فوائد البيرة ، مزايا الهوم رول . . . وهكذا . وهنالك تأخذك الخنية على القرش الضائع فهلا ينتصح محرروا « نحس ميل » ويلوذون بحظيرة الشعر فيحتسون الويسكي ويشعلون الجولد فلاك وينشدون

Twincle Twincle little Star



التمثيل في مصر
واجب الحكومة وواجب الامة

طلعت علينا الصحف والمجلات بنبأ فجائي غريب مؤداه أن في نية الاستاذ يوسف وهبي ان يعتزل التمثيل الناطق ويلجأ الى التمثيل الصامت ويختفي عن خشبة المسرح ليبدو على لوحة السينما

لقد اجمعت كلها على اذاعة هذا الخبر المدهش ولو انها اذاعت في ذلك الوقت نبأ سقوط وزارة أو موت رجل عظيم لما احدثت في الاوساط الادبية والتمثيلية ضجة عنيفة كالتي احدثتها ولما تركت في نفس كثير من أفراد الامة مثل ذلك الاثر المؤلم الذي تبدو دلائله على سيماهم ووجوههم

على أن هذه الصحف وتلك المجلات وان كانت قد اتفقت على جوهر الموضوع الا أنها اختلفت اختلافا بيناً في وجوه تعليله وابداء اسبابه وايضاح حقيقته.

فمن قائل أن الاستاذ يوسف وهبي قد سئم ومل ولم يربدا من تحويل دفته الى مرفا جديد يحتمي بكنفه ويتفيأ ظله هادئا ويكون فيه أسعد حظا وأوفر حالا ومالا . .

ومن قائل أنه ابعد عن ترك المسرح فقد علق به منذ نعومة اظفاره حتى انه ليعد من ضروريات حياته ومستلزمات كيانه وانه سوف يعدل عن عزمه ان كان هناك عزم حقيقي ويقلع عن فكرته ويثوب الى رشده ويرجع الي صوابه

ومن قائل أيضاً ان الاستاذ يوسف وهبي قد لجأ الى هذا النوع من التهويش ارضاء لغاية في نفسه وان مايذاع وما يكتب موعزبه وطريقة مبتكرة من طرق النشر الحديث ونوع جديد من الاعلان حمله الينا من اوروبا وبدعة شيطانية رسم خطتها باحكام ودقة عساه ان يظفر من الامة بشيء من العطف ومن الحكومة بقليل من التعضيد.

فاذا نحن سلمنا بنظرية هذه الفئة الاخيرة وجارينا أفرادها في تعليلهم فعلام تدل هذه الخطة الغريبة ان لم يكن علي ذكاء مفرط وبراعة فائقة في الادارة يشكر لها صاحبها ولا يلام عليها ويعجب بدهاء مبتكرها ولا يغمط حقه فيها

أما اذا نحن أخذنا بأقوال الفئة الاولى وصح ان الاستاذ يوسف وهبي قد سئم حقيقة سوء الحال ومل فعلا اغضاء الامة عنه واهمال الحكومة له فعزم عزما أكيدا صادقا على هجر التمثيل . اذا صح ذلك كله فهلا يؤثر هذا العزم في حالة البلد المعنوية ومكانتها الادبية تأثيرا فعليا ؟ . . ام يحدث ويزول ولا يترك في نفس الامة شيئاً من من الاثر كأنه حادث طبيعي بسيط ؟ . .

هذا سؤال قل ان يوجد في هذا البلد من يجيب عليه نفيا . وقل ان تسمع فردا واحداً لايتفق معنا على أن في اعتزال الاستاذ يوسف وهبي التمثيل خسارة جسيمة يظل تأثيرها باديا في الامة ولو بعد حين

وانك لن تستطيع الحكم بصحة هذا الاستنتاج وتأخذ بصدق هذ النظرية وان خلتها غريبة الا اذا وقفت على ماقام به هذا الشاب من الاعمال الجليلة والتضحيات المادية في سنين قليلة وما له من الأثر البين في حياة هذه الامة وكيانها ورقيها الادبي ومستقبل أفرادها المعنوى

كانت فرقة الاستاذ جورج ابيض الاولى التي اهتزت لها أركان البلاد ولقيت من الامة تعضيداً لم تر فرقة مثله ولن تحلم به سواها ولكنها مع ذلك لم تعش طويلا

وتلتها فرقة الاستاذ عبد الرحمن رشدي . وهذه أيضاً لقيت من تشجيع الامة ماتحسد عليه ولكنها مع ذلك لم تثبت في هذا المضمار وكان حظها حظ سابقتها اما زعيمها فقد دب اليأس الى قلبه فهجر عالم التمثيل الي عالم القضاء

ومر بالتمثيل بعدهاتين الفرقتين زمن طويل لم تكن تسمع في خلاله عنه شيئا الا ماتسمعه عن اندية الهواة وبعض الفرق المتجولة .

ماذا كان ينقص هاتين الفرقتين مع مالقيتاه من اقبال الجمهور وتشجيع الامة ؟ . . الادارة . . كان ينقصهما مدير حازم سبرغور الامور وعرف كيف يفصل بين الادارة الفنية والادارة العملية . .

وكانت سنة ١٩٢٣

ظهر الاستاذ يوسف وهبي في وسط ذلك الجمهور ولم شعث هاتين الفرقتين وضم اليه خيرة أفرادها وسار في طليعتهم بما فيه من ماء الشباب وحب الفن فلحقوا به بما جبلوا عليه من أقدام وثبات .

عرف هذا الشاب علة الفشل فعالجها بحذق ومهارة ، ثم درس نقط الضعف التي كانت توهن عقيدة الممثل فرفع من مستواه الأدبي وأمده بما كان ينقصه من ارادة ثابتة وعزيمة صادقة وحمله على الثقة بنفسه وإظهار كفاءته ومواهبه وهكذا تسنى له ان يتقدم الى الامة ببرنامج حافل من الغرر الادبية ويكتسب رضاء الشعب وينجح حيث فشل الآخرون

وكانت سنة ١٩٢٤ . . .

وكان الدستور وكان البرلمان وتطورت الأمة ونهضت تطلب بحقوقها وتغيرت حياتها الاجتماعية والسياسية فكان لابد أزاء هذا الانقلاب العظيم ان تتغير حياتنا الادبية والفنية فدوى في أنحاء البرلمان صوت الاستاذ ويصا بك واصف يطلب إصلاح هذا الفن وتشجيعه وانضم اليه فريق من نواب الامة وشبابها الناهض ودعوا الحكومة الى النظر في شئون التمثيل وما زالوا بها حتى حملوها على الأخذ بناصره وتعضيده

وكانت سنة ١٩٢٥ . . .

سنت الحكومة لائحة المباراة التمثيلية وقررت الجوائز للممثلين والكتاب ثم ألفت البعثة وانتدبت زكي افندي تليمات لتلقى هذا الفن في باريس .

وفي خلال ذلك كله كانت فرقة رمسيس تسير في طريقها الى الأمام والاستاذ يوسف وهبي يبذل جهداً عظيماً في سبيل الرقي والاصلاح

وفي غضون ذلك أيضاً تجلت اسماء كثير من الممثلات والممثلين أمثال روزاليوسف وسرينا ابراهيم واحسان كامل وزكي تليمات وحسين رياض واحمد علام ومختار عثمان وزكي رستم واستفان روستي وفتوح نشاطي وحسن البارودي وسمعت مصر بأسماء ممثلات كانت تجهلهن كزينب صدقي وعزيزة أمير وفاطمة رشدي وأمينة رزق وفردوس حسن وماري منصور وعلوية جميل . هؤلاء جميعاً من أسرة رمسيس وصنيعته .

في هذه الفرقة أيضاً ظهرت مواهب عزيز عيد ونبغ الى جانبه ادمون تويما في الاخراج والادارة الفنية وقاسم وجدي وعلي هلالي في الادارة المسرحية

أمام هذا كله كان الاستاذ يوسف وهبي ينظر مرتاحاً الي عمله مبتسماً ويسير الى الأمام

وكانت سنة ١٩٢٦ ...

كانت روزاليوسف قد هجرت حظيرة رمسيس ثم قام نجيب الريحاني وكون فرقة أدبية فتبعه كثير من أفراد رمسيس حتى خيل الى الكثير أن هذه الفرقة قد تتزعزع أو أنها لا تقوى على مقاومة هذا التيار الجارف وانها لاشك مفلسة

والى جانب هذا كفت الحكومة عن مد الاعانة ولهت عن التمثيل بحالة البلد السياسية الدقيقة فكان لابد لفرقة رمسيس أن تتزعزع ولرئيسها أن يقف ويكف ولكن لم يطل عهد الريحاني حتى أوصد أبوابه وعاد المنشقون الى حظيرتهم وظل الاستاذ يوسف وهبي سائراً في طريقه مضاعفاً جهوده باذلاً أمواله ينظر الى عمله مرتاحاً مبتسماً ويسير الى الأمام

وكانت سنة ١٩٢٧ ...

قامت السيدة عزيزة أمير بمشروع سينمي وقدمت للجمهور شريطاً مصرياً كانت له ضجته وشهرته وكان له أيضاً تأثيره

وانشق الاستاذ عزيز عيد وفاطمة رشدي وبعض الممثلين عن أسرة رمسيس وألفوا فرقة جديدة مستقلة قوية مادياً

ومع ذلك لم يفقد الاستاذ يوسف وهبي ابتسامته ولم يشعر بأي قلق أو ارتباك وظل راسخ القدم ثابت العزم كأنه طود من الاطواد لا يهتز ولا يتزعزع

في هذه السنة انضم الاستاذ جورج أبيض وزوجته الممثلة القديرة السيدة دولت الى الاستاذ يوسف وهبي ، فتشعبت الاغراض وسمت المقاصد وظهرت مواهب الاستاذ يوسف وهبي في الاخراج وهكذا أصبح يجمع بين يديه على حداثة سنه ثلاث مواهب ينوء عن حملها أعاظم رجال الفن : الادارة والتمثيل والاخراج . أضف الى هذه المواهب موهبة الكتابة والتأليف ولكن حلت بالبلد ضائقة مالية شديدة ، واهملت الحكومة التمثيل وتغاضت عنه وأحجم الجمهور عن الاقدام وكف الطلبة عن التعضيد

وكانت سنة ١٩٢٨ ...

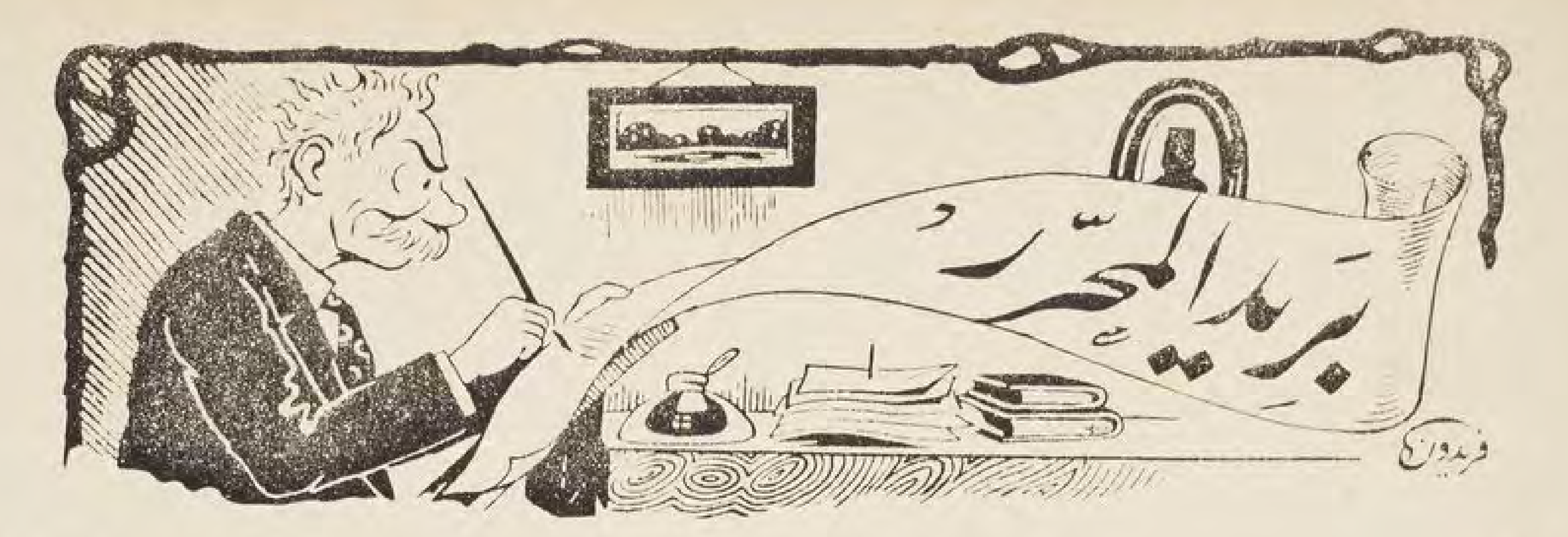
اشتدت الوطأة وتراكمت الموانع على الاستاذ يوسف وهبي وأخذت ابتسامته تزول شيئاً فشيئاً حتى تلاشت وعبس وجهه وعرته الوساوس والهموم فوقف بين مفكر في الاستمرار على السير وان كان وراء هذا السير الخراب وبين هجر التمثيل الناطق والسعي وراء التمثيل الصامت أي وراء الاثراء، ولما لم يكن في الحياة من يفضل الفقر على الغناء، ويبيع الراحة بالشقاء فلم يتردد واختار لنفسه ما لا يلومه عليه أحد أو يذمه انسان...

أما الآن وقد عادت الحكومة الى تعضيدها لهذا الفن فهل تترك الاستاذ يوسف وهبي ينفذ عزمه أم تمده بما يستحقه من المال ؟...

ان الكلمة الاخيرة للحكومة وهي لا شك فصل الخطاب ...

سليم نخلة

«الناقد» نشرنا هذا المقال خضوعا لحرية النشر التي تطوينا تحت جناحيها : وان كان لنا ما نأخذه عليه دون ان نغضب الاستاذ كاتبه فهو انه لم يتحدث عن «واجب الحكومة وواجب الامة» كما هو عنوان المقال ثم ان المقالة بها بعض غلطات تاريخية فيما يختص بالفرق الثلاث : جورج أبيض عبدالرحمن رشدي: يوسف وهبي!



تشكيلة

١ – اراكم قد تركتم ذكرى المرحوم محمد افندى عبد المجيد حلمى مع العلم بأنه لم يمض على وفاته سنة كاملة فما السبب

٢ – اخرج ابراهيم بك ذو الفقار رواية قبلة فى الصحراء وهى أحسن بكثير من رواية ليلى التى أخرجتها السيدة عزيزة أمير ولكننا مع الاسف لم نر ولا كلمة واحدة مديح كتبت عن رواية قبلة فى الصحراء فما السبب ؟

٣ – ارسلت اليكم منذ اسبوعين قصيدة من تلحين المرحوم الشيخ سلامه حجازى لتنشرها بمجلتكم تذكارا للفقيد ولكنكم لم تنشروها للان فما السبب

٤ – هل حقيقة ان السيدة فاطمه رشدى طلقت من زوجها الاستاذ عزيز عيد نهائيا واصبح يعمل فى فرقتها كمدير فنى لا كزوج؟ محمد السيد شرف

«الناقد» لا نفهم تماما ماتريده من ترك ذكرى المرحوم عبد المجيد ولا كيف تريد ان نذكره ومع كل فلا تنس انك فى مصر وفى الشرق . عن رواية قبلة فى الصحراء فلك رأيك فيها وقد تفضلها على ليلى ، التى أخرجتها السيدة عزيزة أمير بينا يفضل عشرات غيرك رواية ليلى ، ولو كنت مما يطالعون الاهرام والبورص لقرأت فيهما «صحائف» من المديح عن قبلة فى الصحراء بواقع السطر كذا قرش ، اما رواية ليلي فقد مدحها الناس مدفوعين بشعورهم الخاص وباعجابهم بها وتقديرهم لمجهود السيدة عزيزة أمير

اما قصيدة الشيخ سلامه التى لم ننشرها فلضيق صفحات المجلة والله العظيم ! وتستطيع ان تراجع بريد المحرر فى العدد الماضى لتعلم منه جواب سؤالك الخاص بفاطمة رشدى وعزيز عيد

بحار الموت

مثلت فرقة من طلبة المدرسة السعيدية فى مساء الاثنين الماضى رواية بحار الموت على مسرح رمسيس وقد اتتنا كلمة عن الرواية بامضاء طالب يعجب بمجهود طلبة المدرسة السعيدية ويثنى على حبيب افندى جاماتي معرب الرواية وعلى فتوح افندي نشاطى الذى قام بتدريب الطلبة على ادوارهم وقد اكتفينا من نشرها بالتنويه عنها لضيق المقام

مدير المطبوعات

ماذا كان يعمل الاستاذ فريد بك رفاعى قبل ان يجعلوه مديرا لادارة المطبوعات

كامل حجاج

«الناقد» كان يؤلف كتاب «عصر المامون» وكان مفتشا بوزارة الداخلية

ولا في المنام

قامت السيدة عزيزة أمير باخراج فلم سينماتغرافى صادف نجاحا غير قليل وقد بدأت فى عمل رواية جديدة ، واليوم نسمع أن السيدة فاطمة رشدى بدأت هى الاخرى في عمل رواية سينماتغرافية ويشاع أن الاستاذ يوسف وهبي صاحب مسرح رمسيس سيعتزل المسرح ليعمل في السينما وسيخرج رواية الصحراء على لوحة السينما فماذا لا يتفق الثلاثة ويوحدون جهودهم حتى يكون عملهم أقرب الى الكمال ويضمنون له النجاح وتكون شركة سينماتوغرافية قوية لاتخطىء سبيل الفوز ؟

ابو العليم منصور بدمياط

«الناقد» وقة البطارخ بكام عندكم دلوقت ياسى أبو العليم ؟ صلى وادعى لعل وعسي .. لكن ماافتكرش

صاحبة الجلالة :

بمناسبة القضايا الصحافية المنظورة أمام المحاكم هل لكم أن تفيدونا اذا كان الصحافيون يعاملون معاملة ممتازة فى السجون أو يعاملون المعاملة العادية ؟ صادق رستم

«الناقد» لم تتح لنا الظروف فرصة سعيدة نستطيع فيها أن نحدثكم حديث مجرب ، ونسال الله ألا يخيب ظنكم ويقدرنا على اجابتكم اجابة صادقة عن مشاهدة وتجربة

امتيازات :

كنت فى جمع من الشبان وكنا نتحدث عن مكانة الصحافة فى مصر ونحسد أصحاب الصحف والمجلات وكنا نتمنى كلنا أن نصبح رؤساء تحرير أو أصحاب مجلات فهل لكم أن تفيدونا عن الامتيازات التى يتمتع بها أصحاب المجلات «غاوى أدب»

«الناقد» يتمتعون أولا بتعسف أصحاب المطابع وحافرى الاكلشيهات وبائعى الورق وموزعى المجلة ويتقبلون شخط ونطر كل هؤلاء بابتسامة هادئة وبصدر متسع والا فالمجلة لن تظهر ويتمتعون «بتريقة» الاصدقاء وتهزيئهم الظريف الممتع وعدم رضاهم المستمر عن المجلة ، ويتمتعون أخيراً بالمثول بين يدى النيابة والسعيد السعيد من فاز بتكويعة على الأسفلت المحترم ولو ٢٤ ساعة على سبيل التجربة

من كتاب الحيـاة

التخت !

ولا أدرى ، ولا تدري أنت سيدي القارى. أيضا ، متى يتمخض لك (التخت) عن المطرب بلا (سنيدة) ومتى تستريح عيوننا من نظر أولئك الأشباح ، بأرديتهم القذرة الحقيرة التي لا تتلاءم مع الفن وحسن الياقة فى شىء ؟

أنا أول القائلين بحذف حامل (الرق) ثم أولئك النفرين أو الثلاثة الذين لا عمل لهم إلا التحديق فى وجوه المتفرجين أو الاطراق الى الارض فى وجوم واستخذاء . ثم ... ثم الانفجار بصوت يشبه النهيق ، يرددون (المذهب) الذى يتغنى به المطرب بأصوات منكرة هى أول الأسباب فى الصداع ووجع الرأس !

الفريق الذى يدافع عن هذه الفئة ضعيف الحجة مردودها . كل ما يقوله لك أن هذه سنة جرى عليها (التخت) منذ أيام عثمان وعبده والمز. حسنا أيها السادة ، ولكن قد بدأنا ندخل تدريجيا النغمات الافرنجية على الحاننا الشرقية ، ونستعذبها اكثر مما نستعذب الأنغام البلدية القديمة ، فما أولانا أن نخطو خطوة أقل من تلك جراءة واستهتاراً ، وأن ننتزع عن التخت هذه الأشباح الجاثمة فى خمول وركود ، حتى نوفر على جيوبنا عند نهاية كل حفلة غنائية ثمن علبة من الترشام لوجع الرأس !...

أما المطرب فله حجة قوية يبطنها ولا يظهرها. هو يعبد (السنيدة) ولو أنه لا يرى في شكلهم شيئا من حلاوة الفن أو اتساق الهيئة — أقول يعبدهم لأنهم يأخذون من وقته الكثير ، ولا يمنحونه إلا القليل .

وماذا يهم رضى الشعب كل أو بعض الرضى، مادام له فى نهاية الحفل أجر معلوم يتقاضاه .

إذن . دعونا نغلق آذاننا عن سماع ما يقولونه دفاعا عن أولئك الاشباح المتربعين على المسرح . (المرصوصين) فوق كراسيهم رصاً . فانهم يؤلمون أعيننا بمناظرهم ، ويصدعون روسنا بأصواتهم . ويكادون يقتلوننا ملالة وسأما !

ولنناد جميعاً بصوت واحد . ليسقط السنيدة ! وليحيى التخت بلا سنيدة !... وجرى. حقاً ، ذلك المطرب أو تلك المطربة ، التى تتقدم الى الميدان ، وتزيل عن التخت ذلك الكابوس الثقيل !

وعلى البعد اصافحه بحرارة وأقبل انامله الجريئة !.

عند العرضحلجى !

وشاءت سخرية القدر أن أقف بميدان أزبك قبل الغروب ، أنتظر قدوم الترام الموصل الى شبرا . ورغما عنى ، أؤكد لك — حانت منى التفاتة الى أحد تلك الأكشاك الجالس بها جماعة العرضحلجية وكل منهم يغمر واجهة كشكه باللغات التى يعرفها من انجليزية الى رومية الى غير رومية !

وأبصرت مخلوقة لا أقول انها جميلة الا اذا تسامحنا فوصفنا البومة بالجمال . ولا أقول انها مثرية الا اذا سلمنا جدلا — وبلا خناقة بيننا — الى أن كل ما تحمله فوق صدرها وحول عنقها وجبهتها وذراعيها وخلخال رجليها — مملوكة لها حلالا بلالا وليس مؤجرا أو مرهونا .

وقد التصقت هذه (البومة) الذهبية بالعرضحلجى خليل افندى ، حتى لا يكاد الهواء يجد لنفسه ممراً بين جسديهما . وأخذت تمليه خطاب شوق وهيام الى فاتن لبها وكاوى مهجتها عم زبلح بن حكورة ، والعرضحلجى (مستحلى النعمة) وقد تسربت يده الى ما تحت أبطها والتصقت بثديها ، وأنت تستطيع أنت تشعر بحرارة جسده من ملاحظتك لارتعاش القلم بين أنامله القذرة !

وأخذت تملي عليه وأنا أستمع :

« كواني بعدك ، ولا أستطيع الحياة بعدك وأنا الآن جالسة مع احدى صديقاتى المعلمات أملي عليها ما يشعر به قلبي ، » وهنا تأوهت البومة آهة طويلة وأرغى فمها وأزبد واستمرت « فياحبيب معدتى وأمعائى ويا أقرب الناس الى مصاريني وأحشائى » وهنا بلعت ريقها واستمرت « ويامنظاري الذى بواسطته أرى قطعة اللحم كبيرة ، وقطعة النقود التى تقدمها لي صغيرة ويامعطفي الذى أنام عليه فى الصيف ، وأتقي بثقله البرد فى الشتاء . وياحذائى الذى أركبه فيوصلني الى ما أريد ، ولو كان دونه حبل الوريد ! . »

وهنا لم أطق صبراً ، فتقدمت لها قائلا : سيدتى : ماهذا ؟ قالت : أتغزل فى حبيبي الذى غاب ، وطال منه الغياب . قلت وهل تشبهين حبيبك بالمنظار وبالمعطف وبالحذاء. قالت أجل!

وهنا غمزها العرضحلجى فى ثديها وهو يقول دعك منه يازنوبه . استمرى استمرى . فكم هو عذب كلامك على نفسى، وكم انت بلهاء بالاصغاء الى ذلك الرجل الفضولي الثرثار ! .

وانتظرت بعيداً حتى آذنت الشمس بالغروب ، فأغلق خليل افندى كشكه واخذ بذراع البومة الى السيارة الموصلة الى سيدنا الحسين!

وفى صندوق البريد ألقت البومة بكتاب غرامها الزائف الى حبيبها حكورة ، وتأبطت ذراع خليل افندى لتنسى فى حرارة قبلاته وأحضانه البرودة التى تشعر بها من أثر الفراق !

وهكذا المرأة ... (الحاضر يسد) . وعلى الله التكال ؟

أمين عزت الهجين

٤ – جولة في الهند

عشيقة بوذا – أجراس السماء – مفتاح الآخرة – القرد المقدس – الفقراء والخلود
شمس البعث وبخور الأبدية – عجائب وغرائب

أنا مكسوف منك ياصديقي القارئ وحمرة الخجل ملأت وجهي حتى لا أكاد أبصر الورق الذي أكتب اليك فيه ، وكلما شعرت أنك تقرأني أو تتحدث عني أضع أصبعي في أذني وأغطي بيدي المرتجفتين وجهي لكي لا أسمعك ولا أراك ، أنت تضحك ؟ تكاد لا تصدق ؟ ياصديقي أنا فيما أتحدث جاد وما تعودت في الجد أمزج الهزل ؛ أفهمت ! إذن فأنا مكسوف وخجلان وقرفان ، أتدري لماذا ؟ لأني أفطرت يومين متتاليين . وطبعاً ليس الافطار في ذاته يستحق هذا الارتباك في حضرتك إنما الذي يزعجني وينغص علي ويقفني منك موقف الخجل هو اني كما عامت من رسالاتي السابقة شديد الدعاية للصوم شديد التنديد بالمفطرين لا ألتمس لهم عذراً ولا أقبل منهم تبريراً . . ولذلك فقد عزمت على تعويضهما إن شاء الله بعد العيد . ولذلك فأنا أصلي تائباً مستغفراً ؛ ولذلك ، فأفكاري متجهة كما يتبين لك نحو السماء ومشاعري منصرفة الى العبادة فلا تستغرب إذن اذا كان حديثي جائلاً حول عشيقة بوذا آلهة الهنود وآخرة اخواننا السمر ذوي الشعور المسترسلة واللحى الكثيفة السوداء . أظنك بعد هذا تحب أن تدخل على الموضوع مباشرة والا أضربت عن قراءة جولاتي، إذن فاطمئن فأنا عند رأيك ولا يرضيني غير راحتك العزيزة فأقدم

عشيقة بوذا

أنحدر بك اليوم الى أسفل الهند حيث القوم الشديدو التنسك ، الشديدو التعصب لبوذا ، وأظنك لا تجهل السيد بوذا فهو آله هندي كبير له عباد كعدد النمل ، وهو كما يعتقدون روح شعرية تحب الجمال حيث كان؛ وتؤثره إذا اكتمل في واحدة من بنات حواء ؛ وتميل إذ اكتمل لمن لها « حسنة » كبيرة في خدها الأيسر ، فاذا ولدت فتاة من هذا الصنف وجدت القوم فرحين مغتبطين يقيمون الصلاة حول تماثيل الآله المحترم أما هذه الفتاة فهي سعيدة مطلقة الحرية في كل ما تفعل وفي كل ما تريد الا الزواج فهذا ما يحرم عليها إذ أنها كما يعتقدون سبق أن تزوجت من الآله بوذا في عالم الغيب وانها ستلحق به بعد مماتها لذلك فهي تعيش عذراء حتى اذا ما تعدت الثلاثين واقتربت من الخامسة والثلاثين أغرقت بحجة أن الآله دعاها فلابد أن تلبي الدعوة

أجراس السماء

أما أجراس السماء التي تنبئ بأن بوذا غضبان أو « واخد على خاطره » لأمر ما فهي دمدمة الرعد فاذا ما أرعدت السماء أوى الجميع الى دورهم وأخذوا يبكون ويندبون نحس حظهم لأن الآله غضبان ! أما الشوارع فتظل خالية الا من عشيقات بوذا يقفن بساحل البحر ويناجونه نجاء غرامياً لذيذاً فاذا دنى منهن موج اعتقدن بأن الاله قد غفر من أجلهن فينطلقن في الشوارع صائحات : « ياعباد بوذا أبرزوا الى أعمالكم آمنين فقد غفر بوذا لكم »

مفتاح الآخرة

وهنالك باعلى شجرة كبيرة يقولون أن عمرها ٣٠٠٠ سنة مفتاح كبير مصنوع من خشب الصندل عمره كذلك طويل طويل ؛ هذا المفتاح هو مفتاح الجنة التي سوف يفتحها به الآله الاكبر عندما ينفخ في البوق فاذا الناس نشور : وفي كل سنة يجتمع الناس في يوم معين يطلقون عليه « يوم الذكرى » حول تلك الشجرة ويتقدم أكبر شيوخ القوم محوطا بعشيقات الآله فيصعدون في سلم طويل حتى يصلوا الي مفتاح الجنة ، جعلنا الله من بركاته ، وهنالك بين الترتيل العام المتضمن تمجيد الآله وتقديس عشيقته يدهنون ذلك المفتاح بمادة زيتية لتحفظه من تأثير التطورات الجوية كلفح الشمس أو « كرمشة البرد » أو عصف الرياح أو حبال المطر وهي طويلة ذات قطرات متجمدة غلاظ ، فاذا انتهوا من عملية « الترميم المقدس » رجعوا الي أعمالهم وكل يهنئ أخاه متمنٍ له عاما سعيداً وعمراً مديداً وعيشاً رغيداً

القرد المقدس

يوجد في احراش تلك الجهات نوع من القرود غريب التكوين غريب الاحوال فهو يحس كما يحس الانسان ويعبر عن طلباته بلهجة قريبة من الكلام الانساني مفهومة من الاهلين هناك ، وحضرته يحب دائما ان يمشي علي قدميه كما يفعل الانسان ايضاً وهو نوع نادر جدا وهو ينقرض على مر الايام : هذا القرد أيضاً عند اخواننا مقدس اذ انه سيكون ساقي الآله في الآخرة ، ولذلك فهو مكرم معزز يقدم اليه كل يوم اكل وفير ويتزاحم الناس في اطعامه تزاحماً شديدا ، علي أن أغرب مابه انه يسر كثيرا عندما يبصر العشيقات المقدسات ويلمع بعينيه عند ذلك بريق خبيث !

الفقراء والخلود

صدقني فانا لا اكذبك ان أولئك الآدميين شبه المحنطين ثقلاء على قلبي ولذلك فحديثهم لايعجبني كثيرا ، هم دائما متفلسفون متحنشون وهم علي مبادئهم ثابتون لايهمهم اذان بها الناس أو سخروا منها وهذا مايقلق ! من اعتقاداتهم انهم خالدون لايدركهم الموت ولكنهم الذين يتظاهرون به ليتصلوا بالآله فيأخذون عنه التعاليم والارشادات ويعودون بعد ذلك الى الحياة . . !

شمس البعث وبخور الأبدية

اذا ما أكفهرت السماء فأرعدت وامطرت يبتئس القوم كما عامت ويقبعون في دورهم محزونين حتى اذا صاحت بهم عشيقات الآله فرحوا وانطلقوا الى شؤونهم ، فاذا اشرقت الشمس بعد هذا الغضب ازداد بهم الفرح فهم يرقصون ويغنون اذ انها شمس البعث اشرقت علي ظلام الموت ، وظلام الموت في رأيهم عبارة عن غضب الآله فغضبه ظلام وهم من غضبه موتى !

والآن ياصديقي الى اللقاء في الاسبوع القادم واعدك الا أكون خجلا اذ سوف لا افعل مايحملني على الخجل منك ،

صعاليكنا في حياتهم الخصوصية

٢ـ غرام الاسطى شلبى

في شارع الخليج المصرى ـ أله الحب في المطبخ ـ مفاجأة رهيبة ـ الكستليته تشيط

الطرد من المنزل ـ تحت ضوء القمر ـ معركة العاشقين ـ معلومات جديدة

كانا يسيران جنباً الى جنب ، في شارع الخليج المصرى . . . تحت ضوء القمر الساطع بين البيوت المهدمة ، والحجارة والطوب والدبش . .

كانت (صديقة) تتبختر فى مشيتها الى جانبه في ملايتها اللف، وشبشبها يطرقع فوق ارض الشارع !.

تحمل فى يمينها (بقجة) فيها ملابسها وعلى رأسها سبت غسيل ! . . .

الاسطى شلبي الى جانبها مرتديا قفطانه المزهر والبالطو الاسود ، وحول عنقه الكوفية يلاعب أطرافها النسيم ، والطربوش يميل على الجانبين . . . ! بيمينه عصاته الابنوس ذات القبضة من الفيل ، وفي يساره ورقة بها رطل لحمة أتى به . . . هدية الى محبوبته ، من البيت الذي يشتغل فيه الاسطى طاخا ! . . عربون حب وغرام . . . . . !

انه يسير مطرقا يفكر في النصف ريال . . . الذي طلبته منه لانها تركت بيت الخدمة ! . . . انما طردتها سيدتها من أجله ! . . .

يالتضحية العظمى ، على مذبح الحب المقدس يالذكرى الامس ، الامس الرهيب ، يوم فاجأتها سيدتها والاسطى شلبي الطباخ ! . . .

كان يداعبها وكانت تداعبه ، يتسامران وآله الحب يغمرهما بالسعادة والهناء !

يالذكري الامس الرهيب . أذ كانا لاهيين بحبهما عن كل ماحولهما . وقدشاطت الكستليته على النار ! . والملوخية تغلى ! . . . والتقلية تحترق ! . .

ودخلت السيدة المطبخ ! . . .

يالذكرى الامس الرهيب . . .

اذ فاجأتها السيدة ، كان مقتربا منها . ضمها الى ذراعيه والمغرفة لم تفارق يده . . . واقتربت الشفاه . . فرأيا الهانم . . .

ـ يادهوتي . . . ستي . . .

ـ الست ياخبر اسود . . . يانهار زي بعضه

ـ ماشاء الله . . .

هزت السيدة رأسها وشرر الغضب في عينيها . وتركتهما ومضت . . .

ياالموقف الرهيب ، بين الحلل والمغارف ، والكسرولات وبوابير الجاز . . .

جاءت الخادمة الصغيرة تستدعي (صديقة) بأمر سيدتها ، كان موقفا فظيعا ، انهالت السيدة على صديقة بالسباب والشتائم ، ثم طردتها فى الحال ، ولمت ملابسها وكل مالها وخرجت . . .

عنوان التضحية فى الحب ، ورمز انكار الذات وظل الاسطى شلبي فى البيت حتى لم يعنفه أحد وصديقة مغتبطة مسرورة

قالت له فى رقة ودلال :

ـ يعنى مش حتجيب النص ريال ياشلبي ؟

فاجابها بصوت من يذوب غراما

ـ عنى لك ياصديقة . . . بس . . .

ـ بس ايه يامنيل ! . . .

وزودت كلمتها يامنيل . . بزغد في صدر الاسطي شلبي . . . مداعبة رقيقة ، ومزاحا جميلا . . .

وكانوا قد وصلوا الى ميدان باب الخلق فرأيا أن يعودا الي ظلام الخليج . . . .

وكانت بينهما مداعبة عذبة جميلة . . .

فكم لطمها على صدغها ممازحا . . . وكم ناولته بكسات على صدره . . .

ـ أموت فيك ياصديقه يابنت ال . . . ولطمة على الصدغ ورنت ضحكاتها بين أكوام الزبالة والحجارة المنتشرة فى شارع الخليج . . .

والنسيم العليل يحمل اليهم عبير . . . الروائح الكريهة التى تفوح من زوايا الشارع . . . .

وعادت فذكرته بالنصف ريال !

ـ يعنى يابنت ال . . . دنا جايبالك الجمعة اللى فاتت نص دستة مناديل ، وجوز شرابات من العال . وكان الواد مرسي يجيبلك حاجه ؟ . . .

ـ الواد مرسي . . . وايش فكرك ؟ . .

وقطع عليهما الحديث عربة كارو آتيـة فى الشارع وسائقها يغنى :

سبع سواقى بتنعى لم طفو لى نار . . .

فتأوه الاسطى شلبي لهذا الغناء الشجي . وأثرت فيه أنغامه فلم يتمالك أن صفع صديقة صفعة شديدة وهو يصيح : آه

ونهق حمار العربة . . .

ـ ياسلام . يعنى عاجبك قوى .

ـ الله . الله . الله . . جري ايه يابت ؟

ـ بس مش هاين عليك النص ريال

وارتفع صوتهما شيئا فشيئا . وبدأت المعركة والاسطى شلبي كما يعرفه القراء « خلقه ضيق » وصديقة تطاولت عليه ، فجذبها من ملايتها بشدة ووقع سبت الغسيل على الارض

ـ كده ياشلبي . .

واحتدمت المعركة . وكان الصفع هذه المرة حقيقيا وبكت صديقة . . مسكينة . . ولكن تشجعت وأمسكت بملابسه . .

ـ تعالى ياراجل . يادون .

ورأى الاسطى شلبي بعض الاشخاص يمرون وخشى ان يعرفه أحد وكاد الاسطى شلبي العظيم الشأن يفضح أمره

فرجع من العنف الى اللين . وجلست صديقة على الارض تبكي . .

انما نروى هذه القصـة ، وقد نعرض انفسنا الي الخطر الشديد ولكن لدينا وثائق رسمية تؤيدها لهذا نستمر فى الحديث

ثم حدثت هـذه الواقعة وحاول الاسطى ارضاء صديقة بكل الوسائل ، يلح عليهـا ان تنهض ، وان يعطيها النصف ريال ، فلم يفلح وازداد الطلب فاصبح ريالا ، كاملا

لم يجد وسيلة الا العودة الى العنف فلطمها لطمة شديدة !

فرضخت ونهضت ثم سارا معا

وعادا الى الضحك والسرور (زوزو)



الضرب فى الميت:

كنا ذات ليلة فى مجلس حافل من مجالس الأنس والسمر وكان الى جانبنا صديق جديد عربي المظهر يدعى الشهامة والقوة والفتونة وهو ليس منها فى كثير ولا قليل . جلس هذا الصديق يتعاطى الخمر ويكثر من الشرب حتى ثمل ، وتمايل وحدث ان احتك بالمائدة المجاورة فى حديث انتهى كما ينتهي عادة كل حديث بين سكيرين بالخصام وتبادل الفاظ السباب ، فالتفت الينا الصديق صائحا

— الرجل ده لازم أضربه ؟!

فأخذنا نهدىء خاطره ونلطف من حدته دون جدوى وهو مصر على ضرب الرجل . وبعد قليل التفت الينا وقال

— خلاص .. تقدروا تقولوا انه مات .. حضروا له الكفن ..

وزاد هذا الكلام فى رعبنا فأخذنا نهدئ من روعه ونلاطفه عبثاً .. وأخيرا هدأ قليلا ثم نظر الينا وقال والكلمات تتعثر فى فمه من تأثير ماتجرع من الخمر

— لكن .. مادام مات ، نضربه ليه ؟

مناع :

من أظرف الشبان وأرقهم حديثاً وأمتعهم مجلساً ، صديق لنا اسمه مناع عطية اشتهر بضخامة بنيانه وعظم هيكله ، وهو مع ذلك لطيف المداعبة سريع البديهة ، كنا وقوفا فى احدى زوايا عماد الدين بعد منتصف الليل بقليل نستعد للأوبة كل الى منزله ، ولمح أحدنا رجلا قادماً من بعيد له جثمان مناع الضخم وهيكله الممتلئ فظنه مناع وناداه

— مناع .. مناع

ولكن احد الواقفين لفت نظره الى ان هذا غير مناع بل هو شخص آخر فسأله فى لهجة الغضب .

— امال تخين ليه ؟

غضب :

كان محمد عبد القدوس ، الواد الخفيف الظريف ، يعمل فى احدى الفرق التمثيلية فكان يضطر بطبيعة الحال الى السفر معها فى كل بلد تسافر اليه ، والمعروف عنه انه مسرف لدرجة كبيرة لايبقى على قرش واحد معه اذا كان فى استطاعته أن يصرفه ، ولذلك اتفق مع أحد أصدقائه على أن يتسلم هو بالنيابة عن عبد القدوس ماهيته من الفرقة ولا يعطيه منها الا بمقدار وعند رجوعهم الي مصر يعطيها له

وسارت الأمور فى الأول على أحسن مايكون ولكن أراد عبد القدوس ذات يوم وكان مع الفرقة فى مدينة الزقازيق على ما اتذكر ، شاء عبد القدوس أن يتناول كأساً من الويسكي يعينه على تحمل آلام الغربة . فرفض صديقه الذى يحمل نقوده أن يعطيه ماطلب وتشاجر الاثنان شجارا طويلا غضب على أثره عبد القدوس ونزل لجلس فى حديقة الفندق وحيداً وقد علت وجهه أمارات الحدة والغضب

ونظر صديقه من نافذة غرفته فعز عليه أن يكون سبب تكدير عبد القدوس الذى يحبه من كل قلبه فوضع النقود كلها التى معه سواء ما كان منها ملكا له او ملكا لعبد القدوس ورمى بالكل اليه

فقفز عبد القدوس الى النقود فوضعها فى جيبه ثم نادى الجرسون وطلب منه « واحد بفتيك » فاحضر له الخادم ماأراد فعمد الي البفتيك ورمي به الى الكلاب المنتشرة فى حديقة الفندق فأكلته ، فطلب « واحد بفتيك » ثانى ثم رمي به أيضا الى الكلاب وهكذا حتى نفذت كل النقود وكان صديقه ينظر اليه من نافذة الغرفة فى أعلا الفندق ويكاد يتميز من الغيظ ولكن مابااليد حيلة ..

مانستغناش

بين عمال مسرح رمسيس ، عامل يسمى نقولا وهو المنوط به الاشراف على الاضاءة المسرحية فحدث مرة فى احدى الروايات ان كانت السيدة فاطمة رشدى أيام كانت تعمل فى مسرح رمسيس تمثل دورها على المسرح وفى احد مواقف الدور تذهب الى احد الابواب فتنادى قائلة

— نقولا .

وهو اسم دور فى الرواية يقوم بتمثيله احد زملائها من الممثلين . وتصادف فى هذه اللحظة ان كان حضرة المسيو نقولا عامل الكهرباء على مقربة من الباب الذى تنادى منه السيدة فاطمة قائلة « نقولا »

وظن حضرته أنها تناديه فأسرع الى الباب وفتحه واقتحم المسرح أمام الجمهور وسألها بصوت مرتفع سمعه كل من فى الصالة

— انت عاوزانى ياست فاطمة؟

حدوته !!..

بين الوفد والحزب الوطني !...

في العائلات والاسر ؟

لكاتب عبيط لايشار اليـــه بالبنان

« سيدى الفاضل رئيس ... تحرير مجلة الناقد الغراء . »
« تحية وسلاماً . وبعد عملاً بحرية تمزيق الرسائل (البايخة) »
« أرجو تمزيق هذه الرسالة ودرجها طى سلة مهملات ادارة مجلتكم »
« الغراء حتى لاتحرموا جمهور مصلحة الكنس والرش من »
« تصفحها والعمل بمـا فيها . والسلام ؟ »

كان ياما كان ، فى قديم العصر والأوان ، ولا يحلى الحديث إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام ...

في سنة ٩١٩ كان المصريون يغلون بالحماس في مطالبتهم باستقلالهم ...

الطلبة مضربون عن تلقى دروسهم ، والتجار مضربون عن الاشتغال بتجارتهم ، والعمال مضربون عن عملهم ، وصوت الاضراب يدوي فى جميع أنحاء القطر احتجاجاً على أعمال الدولة الغاصبة ..

فى هذه السنة التى تمتعت فيها كلمة الاضراب بأبهج الألحان فى الآذان ، حدث شجار بين زوجين أفضى إلى صفعة من كف الزوج على خد الزوجة ، فملأت فضاء الأرض صياحاً وعويلاً !! ...

تداخل الجيران فى الأمر — وأنا ضمنهم — وعندما سألنا عن سبب هذا الصياح ... أجابنا الزوج في غيظ وغضب ... إذا قلت لهـا لماذا لم تطبخي ؟؟.. قالت « أنا مضربة عن العمل » !!.. وإذا قلت لهـا لماذا لم تغسلي ؟؟ .. قالت « أنا مضربة عن العمل » !!... وإذا أردت قضـاء فريضـة « ليلة الجمعة » ؟؟ .. قالت « أنا مضربة عن العمل » !! .. ولا أدرى ماذا أعمل لهذه المرأة الثائرة على كل فروض الزواج !! ؟؟ ...

ولمـا كنت شاباً متقداً بنار الوطنية منادياً بالاضراب في سبيل استقلال البلاد . . . قلت لنفسي حيث أنهـا مضربة عن العمل فالغالب أنها تطلب استقلالها أيضاً ، والعدل والانصاف يقضيان أن نعامل الناس بمثل مانحب أن يعاملونا به ... فلتحي الحرية اذن ولتنل هـذه الزوجة استقلالها بالطلاق !! ..

ويظهر أن الزوج كان أشد منى عبطاً لأنه ماكاد يسمع آخر حرف مما نطقت به حتى زاغ من وسط الحاضرين وأتى بالمأذون الشرعى ومنحها استقلالها « التام » مطلقاً إياها بالتسعين !!

وهنا حضر أقارب الزوجة وذووها بمظاهرة كبيرة « سلمية » طالبين المفاوضة مع فيما لهـا من الحقوق .. !! ...

ولمـا كنت أعتنق المذهب السعدى ومن القائلين بالمفاوضة مادامت لاتمس جوهر الاستقلال فقد وافقت الوفد على طلب المفاوضة ..

ولـكن ...

ولـكن .. يظهر أن الزوج كان « حزب وطنى » لانه رفض هذا وقال « لامفاوضة الابعد الجلاء !! .. »

وهنا حضر الحمالون بقيادة المارشال « جعلص » مزودين بالعربات « الـكارو » التى حملت مهمات الزوجة وتفاوضوا بعدئذ فيما للزوجة من الحقوق « والملحقات !! .. » طبعاً مثل الحق والمستحق وما تدعي النساء على الرجال !! ؟؟ ..

وهكذا كان !

ولـكن ..

ولـكن .. يظهر أن هذا البيت كتب عليه أن يستعمر الى الأبد ، لأنه لم تمض أيام معدودة حتى هاجمه جيش جرار ، من نساء ورجال ، يتقدمه الطبل والمزمار ، علامة الظفر والانتصار ، واصطفت العربات الكارو أمام هذه الدار وأخذت تلقى قذائفها من مراتب ومخدات ، ودواليب وشوزلونجات ، وكراسى وكنبهـات ، وبعد الاستفسار عن شن هذا الغارة ، علمت أن امرأة أخرى قد احتلت هذه الدار ، ويظهر أنها من نساء الاستعمار ، لانها عاشت مع هذا الرجل فى التبات والنبات ، وخلفت منـه صبيان وبنات ، وكنت عندم وجيت .

توته توته ، فرغت الحدوته ، حلوة ؟ . والا ملتوتة !! ؟؟ ..

امـابه « محمود بيومى فياض »
ليسانسيه في العباطة



ليلة الزفاف

في غلس الظلام والناس نيام وهدير الليل يتموج بين جنبات الطبيعة فيكسب الوجود عظمة وجلالا ، ثم يعود فيملؤها روعة ووحشة كانت قلقة فى فراشها عيناها حائرتان فى ظلمة الحجرة ويداها مضمومتان الى قطعة صغيرة من اللحم الآدمى .. كانت مضطربة نهب أفكار متناقضة وخواطر متباينة ، تريد أن تهم فتنفذ أمراً خطيرا فيقعد بهـا الخور اذ يحتمل أن ينكشف السر الاثيم وتعلن الفضيحة الهائلة وهى البقعة السوداء في صفحة الفناء لاتنساها ذاكرة ولاتأتى عليها الأيام مهماطال عمرها ، ثم تؤثر الشجاعة والتصريح لأبويها بالحقيقة وتأخذ الأمور بعـد ذلك طبيعة مجراها ، ولـكن كيف السبيل وأبوها رجل ارستقراطى يؤمن بالرجعية ويتمسك باوضاعها وهى كما تعرف جامدة لاتلين وقاسية لاترق وطائشة لاتقدر ولاتتعقل ، وأخيرا ، وساعات الليل تمر فمطلع الفجر قد أذن أو كاد ، لم تر داعيا للتردد أو ثمة مجال للتفكير ، وفي حركة عصبية هبت من فراشها وأسدلت عليها معطفها الاسود الطويل وطوت بين ثناياه تلك القطعة الآدميـة البريئـة المشرقة الجبين الضاحكة أبداوانسلت من الفندق متعثرة الخطى شاردة العقل وأخذت طريقها شطر بحيرة كبيرة وكانت فى طريقها وجلة مذعورة وهاجمتها الهواجس المروعة فكانت تتمثل اباها في كل مكان قاصدااليها حاملا بيده المسدس ليحشو فى صدرها رصاصة جزاء وفاقا ، الا أنها استسلمت فى النهاية لنية الله ومشيئة القدر فاستعادت صوابها وهدأ روعها وكانت اذ ذاك قد اقتربت من شاطىء البحيرة فوقفت به فترةما وأخرجت من داخل المعطف « شيئاً » اسود ووضعته فى ناحية منه قائلة : « أيتها النجمة الناظرة الى بعين كانها لهيب جهنم أغفرى خطيئتى و برى بولدى فـكلانا بريء وكلانا لم يكن فيما حل به يد ، اذ ماكان بيدي أن أضعف واستسلم وماكان بأمره أن يولد حياً .. يابنى استودعك رحمة السماء والي لقاء » ثم قبلته قبلة طويلة بكت فيها بكاءً مكتوماً ثم أنتانة موجعة وبسطت يديها للسماء وعادت أدراجها الى الفندق

* * *

فيفى فتاة انكليزية من أبوين نبيلين ، فأبوها من أصحاب المعامل وأمها تمت الى البلاط الملكى بآصرة قربي ، ولقد أحبت شابا وضيع المنشأ حقير الشأن فقيرا يعمل في احدى المصانع بأجر زهيد لأبويه المعدمين منه نصيب ، الا أنه برغم ذلك كان شعرى العاطفة نبيل النزعة رقيق القلب حساساً ، فلما أعلنت اليه فيفى حبها له اضطرب وأخذ يتساءل فيما بينه وبين نفسه كيف يمكن أن تحب فتاة ارستقراطية مثله بل وكيف تجرؤ على التصريح له به وتطلب اليه أن يحبها هو الآخر ، الا أن الفتاة كانت ساحرة لعوبا عذبة الحديث يتخلله دائما عن غير قصد غنج وآهات ذات نغم بديع فاستطاعت أن تنفذ الي الصميم من قلبه وتعبث به وسهلت له السبيل الي قلبها وحبسته فيه فهام بها وفنى فيها وأصبحت فى الحياة كل ماله من أمل وغاية

فبيناهما جالسين ذات يوم في حديقة لم يتخيرا بينهما مقعداً منعزلا ، بل جلسا حيث يراهما كل مار خارج الحديقة خلال القضبان الحديدية القائمة وفيما هما يتحدثان عن ليلة قريبة نعما فيها أثر لعبة لذيذة خطيرة لها عاقبـة جسيمة ولعاقبتها تبعة وحساب ، وفيما هما يتحدثان عما قد ينتج عن هذه اللعبة وعما سوف ينكشف عنه ذلك النعيم الوقتى ، وفيماهما يهونان على بعضهما الأمر ويتعهدان فى قسم شريف أن يتحملا مسئوليته بشمم ويعلنا الحقيقة فى غير خجل .. وقد طوقها بذراعه وألقت برأسها على كتفه ، ونظرت الى عينيه الصافيتين ونظر الى عينيها الزرقاوتين وكانت عينها تنم عن استعطاف وعينه عن استسلام لذيذ ، وفيما هما يكادان ينطقان معا وفي وقت واحد بكلمة : «هيا .. للمرة الثانية» اذ بيد غليظة قد أمسكت بكتف الشاب ، فذعرا وتبينا صاحبها فاذا هو ابوها وهنا اضطرب المسكين وخارت قواه : اما الرجل الارستقراطى فأخذ يسبه أشنع سباب ويهدده بسوء المصير وقال له فيما قال : « انت أيها الصعلوك المعدم تحب ابنتى وتتعلم الغرام على حسابي ! » ثم بصق على وجهه ودفع ابنته امامه وانطلق منذرا متوعدا

كان شارل أبي النفس شريف القلب على رغم مابه من عسر وضنك ، فأثرت فيه تلك الكلمة الأخيرة تأثيرا كبيراً . عاد الى بيته متحاملا على نفسه فما أن انتهى الى فراشه حتى أسلم لعينه شان دموعها وأخذ يبكى ويتوجع ويقول بصوت خافت «لوكنت غنياً أو من عائلة كبيرة اوأمت الى نبيل بنسب ماكان يقدر لى أن أسمع اليوم ماسمعت» ثم اسرع اليه أبواه الشيخان باكين منتحبين فكان يقول لهما بين شهيق الم « سأحيا بعداليوم لكما ، ولكن هيهات أن افيدكما أو تفيدان منى شيئاً » ثم هاجمه المرض فهد كيانه ونخر فى عظمه فكان نهب

اثنين وفريسة لشقوتين وكان ضحيتين فى وقت واحد : احداهما للمرض والاخرى للحب، وهكذا أخذ المرض يأكل من جسمه والحب يسمم فؤاده حتى قضى بين أذرع الشيخين الفانيين بعد ان عاني من العناء وامضه سبعة شهور!

علمت فيفى بموت حبيبها فحزنت وكسر قلبها واطبق عليها اليأس من الحياة وخيرها ، وكانت فى تلك الاثناء قد شعرت بدبيب فى احشائها ولما كاد ان يفتضح امرها طلبت الي ابيها السفر الى سويسرا لتقضى مع صديقة لها بضعة أيام، وهنالك وعلى شاطئ البحيرة اخفت خطيئتها كما مر بك ثم ركبت أول سفينة متجهة الى الشرق وكانت تقصد الى الصين وهناك عملت فى المسرح كممثلة

عثر الشرطة على ذلك الطفل الوليد ملقى على شاطئ البحيرة فارسل الى ملجأ « اللقطاء » ولما تفقدت ثيابه وجد بين طياته صليبا ذهبياً صغيراً مكتوباً عليه نقشا : مارك جراى وبأعلى الصليب الحرف « ف » ، فاطلق على الولد المجهول اسم مارك وظل بالملجأ الى ان نما ، وكانت تبدو عليه سيما الكآبة واعنات الخاطر الى ما كان يظهر منه من ذكاء خارق .

لما أتم سنين الملجأ نقل الي المدرسة الابتدائية وهناك أظهر استعداداً كبيراً للتفوق والنبوغ ، فتعدى سنين الدراسة وكان فى كل أدواره أول الناجحين . ولما جاز الامتحان النهائي ونال الشهادة بين اعجاب اساتذته عمد الى كسب العيش بيده وعرق جبينه ، وكان بطبيعته ميالا للعلم شغوفا بالأطلاع يحب قراءة الصحف ويمنى نفسه بان يكون صحفيا يوما ما فعرض نفسه على صحيفة اسبوعية بسيطة الشأن ككاتب بسيط فاظهر تعادته تفوقا وذكاء حبب فيه رئيس التحرير فازداد عطفه عليه وتعلقه به واصطحبه فى كل مكان يقصد اليه . حتى اذا اصطحبه ذات ليلة الى احد المسارح حيث كانت تمثل رواية « امي ! يغفر الله لها » فاذ شهد مارك الرواية حتى بكى بكاء حارا اذ انها قصته الشخصية التى قدر عليه ان تمثل معه ، ومن تلك الليلة شغف بالتمثيل فأخذ يشهد كل رواية ويتردد على المسرح كل ليلة وتعرف الى الممثلين واخذ يستوضحهم آراءهم الفنية ويبسط اليهم رأيه الخاص فكان في كل أحاديثه وآرائه يبشر بمستقبل فني مجيد وصار يقرأ كتب المسرح ويطالع آراء النقاد ويكثر من الزيارات للمديرين الفنيين، وأخير أقر رأيه على أن يعمل فى النقد فكان فى أول امره مضطربا بعض الشيء وكان النقد في كثير من نواحيه ضعيفاً الا أنه تقدم بعد ذلك تقدما هائلا ارتاع له النقاد جميعا وكلهم من عمل فى النقد سنين ومن نيف على الاربعين وتعدي الخمسين وهو بعد لم يمر به فى مهنته النقد سوى سنين ثلاث أو بعضاً منها ، والتحق فى النهاية كمحرر أول للقسم المسرحى فى اكبر جرائد المدينة وأكثرها ذيوعاً فتقدم اليه مدير و الجرائد الأخرى يعرضون أجراً أضخم من الذى يناله ، وتقرب اليه النقاد والكتاب المسرحيون كما حقدوا عليه وأخذوا يبيتون له .

ولقد نقد ذات مرة رواية نقداً قاسياً فحمل عليه زميل حملة مغرضة وأخذ يغمزه فى مولده ونشأته ، فأحزنه سفه الناس وتطاولهم عليه بغير حق ومحاربتهم له بسلاح غير شريف ، الا أنه تجلد ورد على الزميل المتحامل رداً ألجمه وسعى اليه بعد ذلك باكياً مستعطفاً طالباً التصافح والعفو عن الماضى ... وهكذا وصلت مكانة مارك الأدبية من العظمة وهو لم يتجاوز بعد الخامسة والعشرين ربيعاً الا أنه سئم القلم وصناعته والنقد ومتاعبه وشعر بحاجته الى الراحة ، وفكر فى أن يجول في أنحاء العالم فترة من الزمن يروح فيها عن نفسه آلامها الدفينة ، فأخذ وجهته شطر الصين ولما اقتربت الباخرة التى أقلته من الساحل أذاعت الجرائد الصينية خبر مجىء النقادة الكبير مارك جراى فانهالت عليه تلغرافات التهنئة من مديرى المسارح والنقاد والمؤلفين والصحافيين والأدباء وكل من له فى حرفة الادب قليل أو كثير ، وما ان اقترب من الشاطئ حتى وفد عليه جمع كبير من أولئك الأدباء والمسرحيين والممثلين فهنأوه وحيوه ودعاه مدير مسرح بيكنج وهو اكبر مسرح صينى أن ينزل عليه ضيفا فلبي شاكرا ، وهذا المسرح هو الذى كانت تعمل فيه فيفى من زمن بعيد

وفى المساء التالي قدم اليه مدير مسرح ممثلاته وممثليه واحداً فواحدا ، ولما جاء دور فيفى قال له مدير المسرح مشيراً اليها « البريمادونة » وهكذا تعرف الي كل الممثلين والممثلات ، الا أن تلك « البريمادونة » قد شغلته ففكر فى أمرها كثيرا وأخيراً شعر بخفوق قلبه لها ، أحبها وصارحها فى حبه فرضيت به ، وكان الحب عنيفاً فتياً ، فكاشفها فى الزواج فرغبت فيه ، ثم أعلن عن اليوم الموعود وكان يوماً سعيداً دعى فيه جميع الأدباء والممثلين والصحافيين . ولما انتهت الحفلة وخلا العروس الى عروسه دخلا غرفة النوم ، حيث الفراش الوثير ينتظر فى شوق ، وجلسا قليلاً يتحدثان ! فقالت له مدللة

— ميمى . أتحبنى

— لن أموت الا بين يديك

— إذن أجبنى بصراحة ، ألك أم

— طبعاً

— أين هي

— ماتت!!

ثم لطمته برفق على وجهه وهوت فقبلته بحنان وأسرت فى أذنه : « أما زلت محتفظاً بالصليب » فاندهش اندهاشاً قوياً فأخرجته من جيبه الصغير وقالت له مشيرة اليه ، ترى هذا الحرف المنقوش بأعلى الصليب هو « ف » أي « فيفى » أي أنا — أمك !!



السيدة منيرة المهدية في كليوباترا